وزارة التعليم العالـي والبحث العلمـي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

عنوان المذكرة:

الطلبة الجزائريون والثورة التحريرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

صالحي سعيدة

إشراف الأستاذ:

مصمودي نصر الدين

السنة الجامعية: 2012 -2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ۞

شكر وعرفان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عملا بقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ".

سورة المجادلة الآية 11.

ومن منطلق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نحمد الله حمد الشاكرين ونثني عليه ثناء الذاكرين أن وفقنا وسدد خطانا لإتمام هذه المذكرة التي تعد ثمرة كانت مليئة بالجهد والاجتهاد.

أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف نصر الدين مصمودي الذي بفضل وافر نصائحه وتوجيهاته ومعلوماته تم إتمام هذا النجاح .

أتمنى له دوام السعادة والتفوق.

راجية من الله أن يبارك بركاته لنا وان يفتح لنا رزقه بالثبات في العقول والجزاء المقبول، وأن تعزز في الأخير يا رب مسار التفوق والاستمرارية في الحياة العلمية والعملية.

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وردود الفعل

تمهيد

1. محاربة المؤسسات الدينية والثقافية.
2. محاربة اللغة والدين والتاريخ.
3. موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وردة فعلها.
4. موقف حزب الشعب.

خلاصة

الفصل الأول: مساندة الطلبة الجزائريين الثورة

تمهيد

1. التحاق الطلبة الجزائريين بالثورة.
2. تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.
3. موقف فرنسا وردة فعلها.

خلاصة

الفصل الثاني: التحاق الطلبة الرسمي بالثورة ودعمها.

تمهيد

1. إضراب 19 ماي 1956م.
2. دعم الطلبة السياسي و العسكري لجبهة وجيش التحرير الوطني.
3. موقف فرنسا وردة فعلها.

خلاصة

الفصل الثالث: نشاط الطلبة الجزائريين من خلال المؤتمرات

تمهيد

1. المؤتمر التأسيسي 1955م
2. المؤتمر الثاني 1956م.
3. المؤتمر الثالث 1957م.
4. المؤتمر الرابع 1960م.
5. المؤتمر الخامس 1962م.

خلاصة

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق

مقدمة

مقدمـة

بعد تعرض الجزائر لتلك الهجمة الاستعمارية الفرنسية في الثلث الأول من القرن 19م ،وذلك الغزو العسكري الذي لازمه غزو فكري وثقافي المجسد لروح الاستعمار ومحركه ،فقد تعرضت الجزائر من جراء هذه الهجمة الاستدمارية إلى عملية طمس ومحو لمعالم شخصيتها الوطنية وزعزعة كيانها باعتبار هذا الأخير مثبت للغزو العسكري ومؤكد للاستعمار والسيطرة الفرنسية وسياستها المزعوم أنها مستمدة من وحي التغيير والتحضير من أجل تخليص المجتمع الجزائري من براثن الجهل ، كل هذا ادعاءا منها لتمكين تجسيدها لمخططها الاستعماري.

هذا المجتمع الذي كان معروفا ومشاعا عنه في ذلك الوقت أنه مجتمع متحضر، حيث يهتم بالعلم وبالتعليم، بل ويهتمون به اهتماما بالغا، وهذا الأمر تؤكده كثرة تلك المدارس والمؤسسات الثقافية التعليمية والدينية المنتشرة في مختلف مناطق ومدن الجزائر، مثلما هو الحال في مدينة قسنطينة أحد أهم المناطق الجزائرية والتي كانت تحوي على العديد من هذه المؤسسات ، حيث كانت تحوي على أكثر من 90 مدرسة يعود تشييدها لمواطنيها وسكانها، أيضا كانت تحوي على أهم المدارس التي كانت موجودة في تلك الفترة كالمدرسة الكتانية والتي كان لها دور فعال في مواجهة الاستعمار الفرنسي ورفض سيطرته في عهده الأول، أيضا كانت قسنطينة تحوي مختلف المعاهد سواء المتخصصة لتعليم القرآن أو العلوم الأخرى ، مثل معهد الأندلسيين، ومعهد شيخ البلد بدار السلطان، وكذا معهد المسجد الكبير ،هذا الأخير الذي حولته فرنسا إلى حمام فرنسي ،والتي كانت تزعم أنها جاءت حاملة مشروع حضارة للجزائر وللجزائريين، بالإضافة إلى ذلك العدد الهائل من الزوايا والتي كانت منتشرة في كل المدن والأرياف ،والتي شبهها بعض الكتاب الأوربيون بجامعات أوروبا في العصور الوسطى، بالإضافة إلى انتشار المساجد في كل مناطق الجزائر والتي تعتبر مراكز علمية ومدارس تعليمية بالنسبة للجزائريين، بل ومأوى لكل طالبي العلم، كل هذه المؤسسات والتي لا تعبر إلى عن درجة ثقافة المجتمع الجزائري ومدى اهتمامه بالعلم وبالتعليم ، هذا الأمر الذي هو مستمد من ديننا الإسلامي الحنيف .

ومنه فإن كل هذه المظاهر المعبرة عن درجة حضارة وقيمة الجزائر سعت فرنسا على القضاء عليها باعتبارها من مقومات شخصيتها،و التي ترفض كل سيطرة وكل خضوع والتي من شأنها أيضا عرقلة مخططاتها ومساعيها في هذا البلد.

إلا أن فرنسا ومنذ أن وطأت أقدامها الجزائر لقيت تصديا ومقاومة نبعت من أهم القادة والزعماء كأمثال الأمير عبد القادر صاحب الدعوة للجهاد المقدس ضد المستعمر الغاشم، ودون الحديث تفصيلا عن

غيره من رجال الدين والعلم أمثال الشيخ بوعمامة والحداد ،وصولا إلى الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس مبتكر الفكر الثوري، والذي واجه بدوره فرنسا وكل سياساتها الرامية لإخضاع الجزائر والجزائريين، خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م والتي كان لها دور في سلسلة التصدي لفرنسا وللسياسة الفرنسية والتي عمدت على القضاء على كل شيء اسمه الجزائر من خلال محاربتها لكل المؤسسات الدينية والثقافية، وكذا محاربة كل من اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الجزائري والإسلامي، فقد حاربت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال اعتمادها على ثلاث محاور وهي :

- الدفاع عن الدين الإسلامي.
- إحياء اللغة العربية.
- العمل على تحرير الوطن الجزائري.

من خلال العمل على تطهير الدين الإسلامي وإعادة بعث اللغة العربية والتعليم العربي الإسلامي والعمل على التمسك بالوطن الجزائري بتراثه وحضارته وتاريخه الحق .

كما كان لحزب الشعب مواقف متعارضة مع فرنسا وسياستها، فقد حمل معه مشروعا يحمل رؤية جديد لمستقبل مجتمع جزائري جديد مبتدأ بتغيير ما آلت إليه الجزائر والجزائريين وصولا إلى إعادة بعث أمة جزائرية متجانسة اللغة والدين والتاريخ من خلال محور يضعها في طريق مستقبل ناضج ،تمارس فيه حريتها وسيادتها.

ولا شك في أن التصدي لفرنسا ولكل سياساتها في الجزائر شملت مختلف شرائح المجتمع الجزائري ،حيث استمرت أشكال ومظاهر التصدي للسياسة الفرنسية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م، والتي شهدت بدورها التفاف ومشاركة كل الشرائح والفئات من تجار ، فلاحين، طلبة، نساء...الخ.

ولاشك في أن أهم فئة ساندت الثورة التحريرية وساهمت فيها مساهمة فعالة من حيث هي الفئة والشريحة الأكثر وعيا وإدراكا لسياسة فرنسا ولأهداف الثورة ومبادئها خاصة بعد أن سمحت لهم فرصة الدراسة خارج الجزائر في فرنسا وغيرها من دول المغرب والمشرق، ما أتاح لهم فرصة كشف النقاب عن سياسة فرنسا ونواياها الخبيثة.

مقدمـة

ولقد جاء اختياري لهذا الموضوع والذي اهتديت إلى تناوله بعد تفكير طويل واختيار صعب والذي أغرتني إلى تناوله عوامل جعلتني أقطع خط التفكير ،وأعزم عن الموضوع وهي اهتمامي بدراسة تاريخ الثورة ،مع محاولة تركيزي نظري إلى جانب مختلف من جوانبها، وهو الجانب الثقافي والحضاري ، حيث أردت النظر إلى ثورة أول نوفمبر 1954م التحريرية من زاوية حضارية، مركزة ومسلطة الضوء وموجهة اهتمامي إلى أبعادها الثقافية والتي لم تلق اهتماما مقارنة مع الجوانب الأخرى من جوانب الثورة السياسية والعسكرية، حيث أن الخوض في دراسة وتناول تاريخ الثورة من الجانب السياسي والعسكري والذي قد يوحي أنها فقط تنظيم سياسي وعسكري يشتمل على لقاءات سياسية وعمليات عسكرية والذي قد يوحي بأن ثورة أول نوفمبر التحريرية الخالدة ليست سوى ثورة عسكرية وسياسية.

إضافة إلى محاولة كشف النقاب عن شريحة كان لها دور فعال في الثورة ومساهمة عظمى ،وهي شريحة وفئة الطلبة والتي كان لها الفضل في الدفع بالثورة وإنجاحها بعد تقديم كل من الدعم الإعلامي والدبلوماسي والعسكري والمادي، بل ومنح الثورة بعدا حضاريا وثقافيا جعلها ثورة تقتدي بها كل الدول المضطهدة والمستعمرة، وكل الثورات في العالم .

فقد اهتديت لتناول هذا الموضوع " الطلبة الجزائريون والثورة التحريرية" لما يكتسبه من أهمية قصوى في مسار الجزائر المعاصرة، والتعريف بما قدمه طلبة الأمس للقضية الوطنية والثورة التحريرية التي احتضنوها ،والتي كانوا فيها بمثابة الوقود الذي دفع بها قدما، خاصة بعد مساهمتهم في تفعيل العمل السياسي والدبلوماسي.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع أيضا هو تناول فئة الطلبة طبلة الأمس الذين ساهموا في افتكاك الاستقلال ،وتحقيق السيادة الوطنية في أن يكونوا قدوة لأبناء الاستقلال، بل وقدوة لكل الطلبة في العالم.

ومنه :

- فيما تمثل دور الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية ؟
- وما مدى مساندتهم ومساهمتهم فيها؟
- وكيف كان دعمهم السياسي والعسكري والدبلوماسي لكل من جبهة وجيش التحرير الوطني ؟

أما فيما يخص ما اعترضني من صعوبات في بحثي هذا فهي تكمن في قلة المادة العلمية المتخصصة في موضوع دورا لطلبة الجزائريين في الثورة مقارنة مع غيره من المواضيع، وكذا قلة المادة العلمية والتي تتناول وتعالج موضوع دور الطلبة في دعم كل من جبهة وجيش التحرير الوطني بشكل جلي بسبب تركيز معظم الكتب من مصادر ومراجع على الجوانب السياسية والعسكرية من تاريخ الثورة.

إضافة إلى اهتداء غيري إلى تناول موضوع دور الطلبة الجزائريين في الثورة في المشرق والمغرب ما جعل من موضوع دراستي مقزّما ومحدّدا.

أما فيما يخص المنهج الذي اتبعته في بحثي هذا فهو المنهج التاريخي الوصفي بصورة عامة، والذي اعتمدت فيه على سرد الأحداث بطريقة وصفية، حيث اعتمدت عليه أكثر في الفصل التمهيدي والذي يتناول ما آل إليه الجزائريون من حال بعد تطبيق فرنسا لساستها الاستعمارية، وبعد محاولات قضائها على كل معالم ومظاهر ومقومات الأمة الجزائرية من دين ولغة وتاريخ.

أما فيما يخص ما اعتمدت عليه من مصادر ومراجع في تغطية هذا الموضوع ،فبدون شك اعتمدت على مجلة المجاهد والتي تناولت الموضوع في العديد في العديد من أعدادها، إضافة إلى مجلة البصائر في عددها الثالث من السلسلة الثانية لسنة 1947م، بالإضافة إلى مجلة الذاكرة مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، أيضا مجلة أول نوفمبر، ومجلة المصادر .

كما اعتمدت على بعض المذكرات أهمها مذكرة لنيل شهادة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب أحمد مريوش : الحركة الطلابية ودورها في القضية الوطنية والثورة التحريرية 1954م.

أما فيما يخص المصادر التي استعنت بها فقد استعنت بكتاب الرائد مصطفى هشماوي: جذور نوفمبر 1954م في الجزائر، وكتاب يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، أيضا كتاب صالح بن القبي : نشاط الطلبة إبان حرب التحرير 1954م، وكتاب عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م، وكذا كتاب الضابط محمد الشريف ولد الحسن: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1962م، وكذا كتاب عبد الله حمادي الحركة الطلابية الجزائرية 1871 _ 1962م ، أيضا كتاب عمار هلال : نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر بطبعاته الأولى والثانية والثالثة . أيضا كتاب أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر ترجمة الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس .

وقد استفدت من هذه المصادر كما استعنت ببعض المراجع مثل كتاب عبد القادر خليفي في كتابه: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830_ 1962م، وكتاب عمار عمورة الجزائر بوابة التاريخ ،خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م، أما كتاب كل من محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر الكتاب الثالث، وكتاب رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ومحمد الصالح الصديق : الصلح المجدد الإمام بن باديس ..... حاولوا اغتياله، فقد استعنت بهم أكثر في الفصل التمهيدي في موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وردة فعلها في التصدي للسياسة الفرنسية، بالإضافة إلى كتاب محمد الميلي : ابن باديس وعروبة الجزائر، وعبد الرزاق قسوم: مواقف الإمام الإبراهيمي، اللغة العربية في عهد الاستعمار، وإلى غير ذلك من الكتب التي ساعدتني في تغطية الموضوع.

وقد تناولت الموضوع وفق المخطط الموالي الموزع على أربعة فصول وخاتمة.

فقد تناولت في الفصل التمهيدي السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وردود الفعل ، حيث عمدت فرنسا من خلال سياستها هذه محاربة المؤسسات الدينية والثقافية باعتبارها من مقومات الأمة الجزائرية وبواعثها حيث هدمت فرنسا ودمرت منها ما دمرت وأغلقت وراقبت بعضها ، وحولت البعض منها إلى ما يخدم مصالحها من مآرب، وقد سخرت في هذا مجموعة من رجالها مثل دي برمون ، كل هذا لأجل تكريس جهل وتبعية الجزائريين لها، أيضا حاربت كل من اللغة والدين والتاريخ، حيث حاربت اللغة العربية بإبعادها عن التعليم ،وفي المقابل سعت إلى إحلال اللغة الفرنسية محلها، فحاولت جاهدة تشجيعها لأجل زحزحة اللغة العربية من نفوس الجزائريين باعتبارها من مقومات الأمة الجزائرية ،أيضا كما حاربت الدين الإسلامي فقامت بتنشيط العديد من الحملات التبشيرية لتنصير الجزائريين، فجندت لذلك العديد من القساوسة والآباء البيض، كما تولى الكاردينال لافيجري مسؤولية كبيرة في تنصير الجزائريين لكي تجعل من الجزائر مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها الإنجيل ، كما حاربت التاريخ ، تاريخ الجزائر والتاريخ الإسلامي وقامت بتشويهه بعد أن منعت وحرمت تدريسه للجزائريين ، وقامت أيضا من أجل هذا بحرق العديد من المخطوطات والوثائق والكتب ذات القيمة البالغة ،كل هذا مدعية من أنها جاءت بمشروع حضارة الجزائر والجزائريين.

وقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب موقف من كل هذا ، حيث تصدت الجمعية لهذه السياسة وعمل كل منهما على إعادة بعث الجزائر من جديد بإعادة بعث كل مقوماتها ومقومات

ورموز شخصيتها الوطنية كإعادة بعث كل من الدين الإسلامي ،واللغة العربية ،وشخصية الجزائر الوطنية ، وبالتالي العمل على تحريض الوطن الجزائري من غبار سيطرة فرنسا.

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه مساندة الطلبة الجزائريين للثورة التحررية والتي التحقوا بها في الأيام الأولى من اندلاعها، إلا أنهم نظموا مساندتهم للثورة وعملوا على الدفاع عنها وعن مبادئها والتعريف بها وإسماع صوتها للعالم من اجل كسب تأييد دولي لها ،حيث قاموا بتأسيس إتحادهم "الاتحاد العام للطلبة المسلين الجزائريين" متبنين فيه برنامجا للدفاع عن القضية الوطنية ،والثورة التحريرية، رابطين مستقبلهم بمستقبل الثورة، ولقد كان لفرنسا موقف من هذا وردود أفعال ،حيث قامت بمحاربة الطلبة الجزائريين وباضطهاد اتحادهم ،إلى أن جاء يوم الانضمام الرسمي للثورة المباركة والالتحاق بكل من جبهة وجيش التحرير الوطني، وتقديم الدعم السياسي والعسكري لهما بعد إعلان ذلك الإضراب الكبير واللا محدود عن الدراسة ،والذي ضحى فيه الطلبة بمستقبلهم في سبيل الثورة وفي سبيل إنجاحها ، كما كان لفرنسا موقف وردود أفعال من كل هذا خاصة بعد مساهمة الطلبة الفعالة في زيادة قوة وتأجج الثورة ، والدفع بها ،والتي كانوا فيها بمثابة الوقود والمحرك الأساسي.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تناولت فيه نشاط الطلبة الجزائريين من خلال مؤتمراتهم والتي عقدت خلال الثورة ،و وقفت عند أهم هذه المؤتمرات، كالمؤتمر الثالث المنعقد في سنة 1957م بباريس، و المؤتمر الرابع المنعقد في 1960م بتونس، والمؤتمر الخامس المنعقد في 1962م بالجزائر، والذي عقد من أجل النظر في مستقبل الجزائر ، الجزائر المستقلة.

وتعتبر كل هذه المؤتمرات مؤتمرات ناجحة خدمت الثورة بالدرجة الأولى، وعملت على الدفع بها ،وتقديم الدعم الدبلوماسي والإعلامي لها، خاصة وأن الجزائر في فترة عقد هذه المؤتمرات كانت في مرحلة التفاوض مع فرنسا حول ضرورة الاعتراف بسيادتها ،وباستقلالها الوطني.

أما الخاتمة فقد اعتبرتها ثمرة وخلاصة استنتاجات ابحثي هذا، كما تضمنت وجهة نظري في الموضوع.

الفصل التمهيدي: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وردود الفعل

تمهيد

1. محاربة المؤسسات الدينية والثقافية.
2. محاربة اللغة والدين والتاريخ.
3. موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وردة فعلها.
4. موقف حزب الشعب.

خلاصة

تمهيد:

إن اهتمام فرنسا الشديد بالجزائر وبالسيطرة والاستيلاء عليها والذي يعود إلى أزيد من قرن، كان لابد له من الإعداد والتحضير، حيث أن أهمية الجزائر العظمى في ذلك الوقت استلزمت منها كل هذا، كالقضاء على كل ما قدر يبعث بالجزائر من جديد ، ومن هنا اعتمدت فرنسا على سياسة تعليمية تتمكن بفضلها من صنع جزائر فرنسية بكل ما تعنيه الكلمة من أبعاد، وكذا طمس تاريخها وشخصيتها وإزالتها من الاعتبار، وقهر أي نوع من أنواع المقاومة والتي يمكن أن تزعزع أمن فرنسا في الجزائر، واستخدام كل الأساليب وتوظيف كل الوسائل لتحقيق ذلك الهدف .

1. محاربة المؤسسات الدينية والثقافية:

لقد كانت الجزائر قبل تعرضها للهجمة الاستعمارية سنة 1930 تعج بالمؤسسات الدينية والثقافية كالمساجد التعليمية والمدارس والزوايا .... وغيرها .

وكان معروفا على الجزائريين أيضا اهتمامهم بالعلم والتعليم، فقد كانت نسبة الأطفال المتعلمين تبلغ وفقا لإحصاءات بعض المسئولين الفرنسيين 20% من مجموع الأطفال الجزائريين، حيث تعتبر هذه النسبة عالية جدا إذا ما قورنت بالمجتمعات المتقدمة في ذلك الوقت، حيث كان في العاصمة وحدها 12 مدرسة ثانوية، و 349 زاوية تعليمية، وكانت الأوقاف تتولى الإنفاق على هذه المؤسسات وتمويلها. [1]

كما تولت العديد من الأسر سواء الضيقة أو الموسعة تمويل والإنفاق على التعليم حيث عني الحضر (الأعيان) بتمويله في المدينة ،وعني شيوخ الزوايا في الريف بتمويله أيضا، ومنهن فقد لقي العلم والتعليم اهتماما كبيرا خاصة وأن المعلم في ذلك الوقت يكون إما مفتيا ،أو إماما ،أو قاضيا، أو واحد من الشرفاء. [2]

وقد كانت الجزائر تحوي العديد من المؤسسات في مختلف مدنها، حيث كانت تحوي مدينة قسنطينة وحدها على 93مؤسسة ثقافية و 20 مؤسسة أخرى بضواحيها ،كما اشتهرت الجزائر بأهم المعاهد قبل احتلال فرنسا لها مثل معاهد بن يعلى العجيسي، وعبد الرحمان اليلولي، وسماتة ومعاهد الراشدية واليعقوبي ..... .وغيرها. إلا أنه بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م قامت بمحاربة كل هذه المؤسسات والتي تعتبر أحد أهم مظاهر الحضارة لدولة الجزائر، فقد قامت فرنسا بتدمير معظم هذه المؤسسات وأقامت عليها مشاريع عمرانية كما فعلت بزاوية التلمساني والتي حولتها إلى مقر للهندسة العسكرية ثم إلى مركز تبشيري للراهبات، وجامع سيدي عبد الرحمان المناطقي الذي حولته السلطات الفرنسية إلى بنايات سكنية ، وسيدي الدب الذي بنت في مكانه

[1] صالح عوض : معركة الإسلام والصليبية، الجزائر، من سنة 1830 إلى سنة 1962، ط2، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص 212.

[2] احميدة عميراوي : من تاريخ الجزائر، ط2، دار الهدى ، الجزائر، 2009، ص 133 _136.

البريد المركزي ، وفي مقابل هذا أسست مدارس أوروبية ومدارس فرنسية، وقامت بعد تدمير بقية المؤسسات بتسريح من كانوا مشرفين عليها.[1]

وليس هذا فقط بل وصادرت كل الأوقاف التي كانت تشرف على تمويل هذه المؤسسات ،حيث أصدر الجنرال كلوز يل قرارا قاضيا بحجز كل الأوقاف وضمها إلى أملاك الدولة الفرنسية. * وفي 7 ديسمبر 1830 م حيث عمل بهذا على إضعاف المؤسسات الدينية والثقافية.

وقام الجنرال ديبرمون في 8 سبتمبر 1830م بإصدار قرار يجعل كل الأوقاف الإسلامية تحت يد فرنسا، واصدر قادة الاحتلال أيضا قرارا مكملا لهذا الأخير والذي ينص على حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير وذلك في 7ديسمبر1830م .[2]

كما استولت فرنسا على العديد من الزوايا والمساجد وأغلقت بعضها.[3]

وكما قامت فرنسا بتدمير البعض الآخر منها.[4]

و قامت بتدمير العديد من المدارس وإغلاق الكثير منها ، وراقبت بعضها أيضا، ومنعت التحاق أي طفل جزائري بهذه المؤسسات.

وقد عمدت فرنسا بهذا على تجهيل الجزائريين ومنعت فتح أي مدرسة إلا برخصة من الحكومة الفرنسية ،وبهذه السياسة لم يمس التعليم الفرنسي في المرحلة الابتدائية أبناء الجزائريين من أطفال الجزائريين خاصة فيما يخص التعليم الثانوي والتعليم الجامعي ،حيث لم تسلم جامعات فرنسا بالجزائر الشهادات إلا ل 34 جزائريا، وشهادة الليسانس لم ينلها ولم يتمكن من تحصيلها سوى 12 جزائريا . حيث صعبت فرنسا عملية التحاق

---

* العربي ازبيري: المثقفون الجزائريون والثورة ، المرجع السابق، ص 8.

[2] يوسف قاسمي: المثقفون الجزائريون المعربون والثورة التحريرية 1954_1962 ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2000_2001، ص16.

[3] رابح فلاحي: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908 _1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2007– 2008، ص 20 .

[4] عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة، 1830_1962، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 253.

الجزائريين بالتعليم الثانوي، إضافة إلى العامل المادي والمنحة السنوية الخاصة بالنظام الداخلي التي جعلت من القلة القليلة تتمكن من متابعة الدراسة .

أما فيما يخص التعليم العالي فقد كان أسوء بكثير فقد كانت القلة القليلة جدا تتمكن من الوصول إلى هذا المستوى من التعليم ، حيث هذا ما كرسته فرنسا من اجل جعل الجزائريين يد عاملة ورخيصة لدى فرنسا.[1]

حيث كان هذا الأمر من الخطط الفرنسية والتي تسعى وتعمل على تجهيل الجزائريين لكي لا يتفطن ولا يتعرفوا على حقوقه السياسية والاقتصادية وتبقيهم تحت سيطرتها.[2]

وقد تضاءل عدد المدارس وبالتالي عدد الطلاب كما أشار المستشرق "رين"، حيث قال بأنه من 150 ألف طالب أصبح عدد الطلاب 30 ألف ،حيث كانت في السابق المؤسسات مكفولة بتعليمهم، ففرضت الإدارة الفرنسية على كل طالب رخصة مدرسية ،وان يأخذ أيضا موافقة الحاكم العسكري، ومنه فقد عانت الهوية الجزائرية من جراء السياسة الفرنسية ، ولولا ذلك الوعي الديني الذي مكن من المقاومة والتعبئة ضد السياسة الفرنسية والتي تعود لاعتبارات منها :

- أن الثقافة السائدة وقتئذ هي الثقافة العربية الإسلامية والتي هي عبارة عن موروث تاريخي عاشه الشعب الجزائري منذ الفتح الإسلامي إلى مرحلة الاحتلال الفرنسي.
- عدم تعايش القيم الإسلامية بل تعارضها مع مناهج الاستعمار الاستبدادية المخالفة للديانة الإسلامية.
- هدم الاستعمار لمقومات الأمة الجزائرية واستفزازه لعواطفها ومشاعرها الدينية ألب ضدها العديد من النخب الجزائرية بما فيها تلك التي درست في المدرسة الفرنسية.[3]

---

[1] احمد مهساس : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، وزارة المجاهدين، 2002، ص 406،401، 407.

[2] عمار بوحوش : العمال الجزائريون في فرنسا ، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة احمد زبانة، الجزائر، 1979، ص 160.

[3] احمد مريوش : الحركة الطلابية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة دوكتوره دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005_2006، ص 16

وقد وصل عدد التلاميذ من جراء سياسة فرنسا التعليمية إلى 101 ألف تلميذ عام 1890م ،أي بنسبة 1,90% من مجموعة أطفال الجزائر الذين وصلوا سن الدراسة ، وارتفع سنة 1910م إلى 33,4 ألف، أي بمعدل 6% أما فيما يخص مرحلة الثانوي انتقل العدد إلى 81 تلميذ سنة 1910م و 386 تلميذ سنة 1914 ليصل سنة 1930 إلى 170 تلميذ.

أما فيما يخص مستوى التعليم الجامعي فقد بلغ عدد الطلبة المسجلين سنة 1884 في جامعة الجزائر 6 طلبة فقط ليصل سنة 1907 إلى 50 طالب، ثم ارتفع إلى 62 طالب سنة 1922، ولم يمثل العدد سوى 3,90 % من مجموع الطلبة المسجلين بجامعة الجزائر.

فقد كانت نسبة الجزائريين تقل كلما ارتقينا في التعين، فالجدول التالي يمثل درجة الفرق بين نسبة التعليم لدى الجزائريين والفرنسيين ما بين عام 1920، 1938 في التعليم الثانوي والجامعي.

أ. مقارنة بين عدد الأوربيين * [1] والجزائريين في التعليم الثانوي في الفترة مابين 1920-1938:

السنة		الأولاد	البنات	المجموع
1920	الفرنسيون	4346	1764	6110
	الجزائريون	405	40	445
1924	الفرنسيون	4860	1814	6674
	الجزائريون	535	60	595
1928	الفرنسيون	4587	1833	6420
	الجزائريون	642	48	690
1934	الفرنسيون	7316	3533	10849

[1] *مجلةكوفليان/مرجع سابق، ص 632.

	الجزائريون	778	85	863
1938	الفرنسيون	8952	4277	13229
	الجزائريون	923	68	991

والجدول يمثل الفارق الكبير بين عدد الجزائريين وعدد الفرنسيين في طور التعليم الثانوي، فهي نسبة وفرق كبير جدا، لا يعب إلا عن عمل فرنسا وتكريسها لجهل الجزائريين ، ومنعهم وحرمانهم منها.

ب. مقارنة بين عدد الأوربيين * والجزائريين في التعليم الجامعي:

السنة	الفرنسيون	الجزائريون
1920	1282	47
1925	1486	66
1930	1907	93
1934	5264	103
1938	2138	94

ويمثل هذا الجدول أيضا الفرق الشاسع والكبير بين نسبة الجزائريين في طور التعليم الجامعي ونسبة الفرنسيين، فنسبة الجزائريين ضئيلة جدا مقارنة بالفرنسيين.[1]

إلا أنه بالرغم من كل ما طبقته وجسدته فرنسا في الجزائر إلا أن هذا لم يفقد الجزائريين نهائيا انتمائهم للثقافة العربية الإسلامية، وبقائها على الشعائر الدينية بالرغم من توسيع فرنسا تدريجيا من معاول الهدم لقطع الجزائريين لصلتهم بهويتهم من جهة ،وعزلهم عن كيانهم العربي من جهة أخرى وامتدادهم الإسلامي خاصة

[1] *مجلة كوفليان/مرجع سابق، ص 632-633.

1 رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 150.

حينما حرمت حتى التخاطب باللغة العربية والتعامل بها وتعويضها باللغة الفرنسية إلزاما ،وتشكيل فضاء ثقافي باللغة الفرنسية في الجزائر.

كما أن سياسة فرنسا التعليمية التي انتهجتها بالجزائر لا تعني بالضرورة قبول الجزائريين للاستسلام والخضوع للفرنسيين ،بل عرفت المرحلة بروز رجال من الجيل الجديد الذين حاولوا الاستفادة من التناقضات التي أفرزتها هذه الظاهرة الاستعمارية، كما ساهم العمل السلبي هذا الذي قامت به الإدارة الفرنسية خلال سنوات طويلة على بروز محاولة جدية في البناء الوطني .[1]

[1] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 386_388.

2 -محاربة اللغة والدين والتاريخ

تعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية للجزائر والتي عمدت فرنسا من خلال سياستها التعليمية المنتهجة في الجزائر خلال فترة احتلالها لها على القضاء عليها ومحاربتها، حيث قامت بإبعادها عن التعليم وبإحلال اللغة الفرنسة محلها معتبرة إياها لغة أجنبية .[1]

وقامت فرنسا بتشجيع اللغة الفرنسية وزحزحة اللغة العربية من نفوس الجزائريين والتي رفض الجزائريون الدراسة بغيرها باعتبار هذا الأمر متناقض مع مقومات شخصية الجزائريين الحضارية.[2]

فإن تعلم الجزائر اللغة الفرنسية وهجرانهم للغتهم الأصلية يعني انسلاخهم عن أصلهم وعن شخصيتهم، فقد استعانت فرنسا في سياسيتها هذه المدرسة حيث حاربت اللغة العربية باستبعاد دراسة الأدب العربي ومختلف فنونه، وجعل التعليم العربي مقتصرا على حفظ القرآن فقط.[3]

وهناك شواهد كثيرة على سياسة فرنسا التي اتبعتها بالجزائر من السنوات الأولى للاحتلال، فقد جاء في أحد التعليمات التي صدرت في أوائل أيام الاحتلال عقب الشروع في تنظيم إدارة الجزائر ما يلي:

" إن ايالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية، والعمل الجبار الذي يترتب علينا انجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي -بالتدريج- إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن".[4]

ولا شك في أن هذا الأمر لا يدخل ضمن علبة تحضير الجزائريين وتعليمهم للغة أخرى وهي اللغة الفرنسية، بل هو من نطلق الدمج، فقد سعت فرنسا على دمج الجزائريين بفرنسا بعد دمج لغتها بهم وجعلهم مفر نسين وجعل الجزائر فرنسية، فقد رأت في أن هذا الأمر لن يكون إلا بعد القضاء على اللغة العربية تماما وفي المقابل نشر اللغة الفرنسية بل وان تقوم مقام اللغة الدارجة في حد ذاتها لسلخ الجزائريين تماما عن أصلهم وشخصيتهم الحقة والتي بفضلها وانطلاقنا منه تتمكن من تجسيد كل مخططاتها ومساعيها في البلد

---

[1] احمد محساس: المرجع السابق، ص 410.

[2] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ص 47.

[3] أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 137.

[4] رابح تركي: المرجع السابق، ص 108.

وقد منعت فرنسا تعليم اللغة العربية في المدارس فقامت بإغلاق المدارس العربية وسرحت موظفيها، وقامت بمراقبة بعضها حيث أصدرت الإدارة الفرنسية مرسوما يقضي بعدم فتح أي مدرسة عربية إلا برخصة من الحكومة الفرنسية، وذلك في 18 أكتوبر 1892، وفي حال السماح لهم بفتح مدرسة عربية يجب أن لا يكون طالبوها من الأشخاص المخلصين لفرنسا، ومن جهة ثانية أن لا يزيد عدد التلاميذ عن ثمانية، وان يكون وقت التدريس بها خارج وقت التعليم في المدارس الفرنسية.[1]

يقول الجنرال دوكر في هذا الشأن : "يجب أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا".

ولقد سخرت فرنسا كل الطرق والوسائل للقضاء على اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية محلها تطبيقا لسياسة إدماجها الثقافي وغزوها المعنوي للجزائريين وتكريسا لاستعمارها للجزائر وتواجدها بها.

كما سعت على القضاء على الدين الإسلامي باعتباره أحد أهم مقومات الأمة الجزائرية، فسخرت للقضاء عليه ايضا كل الوسائل فسخرت الكنيسة وجندتها لتبشير الجزائريين وتنصيرهم ، حيث استقرت أخوات القديس يوسف ومن بعدهم الراهبات الثالوثيات وشرعن في عملهن التبشيري في 1838م، فأسس أول أسقفية كاثوليكية بمدينة الجزائر والتي ترأسها " أنطوان دو بوش" والذي أنجز 47 كنيسة في ظرف 7 سنوات و40 ملجأ ضم أطفال الجزائريين اليتامى والفقراء، كما جندت فرنسا القساوسة "الآباء البيض " ووظفتهم لمحاربة الدين الإسلامي .[2]

وقد تولى الكاردينال "لافيجري" مسؤولية تنصير واسعة في النصف الثاني من القرن 19م حيث حددها بقوله "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها لانجيل .....تلك هي رسالتنا".[3]

---

[1] صالح عوض: المرجع السابق، ص212-213.

[2] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2، دار المعرفة ، الجزائر، 2009، ص 252،257.

[3] يوسف قاسمي : المرجع السابق، ص 16.

*كوليت وفرنسيس جانسون/ ص41، مرجع سابق.

**محمد البشير الإبراهيمي/مجلة "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة، العدد 21 سنة 1966 ص 147.

وقد تجلت عملية التنصير الجزائريين في أن فرنسا سرحت بها غداة احتلالها لعاصمة البلاد عام 1830م بأن جملة من أهدافها من وراء عملية غزوها للجزائر هو العمل على نشر المسيحية فيها والقضاء على الإسلام، فقد ا'لن سكرتير* الحاكم العام للجزائر في عام 1832م هذه السياسية رسميا فقال: "إن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عام لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في ان هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا رعايا ** لفرنسا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا".

وقد أعاد المحتلون تأكيد هذه السياسة في مناسبات عديدة ومنها في احتفالهم بسنة 1930م بمرور مائة عام على الاحتلال حيث عبروا على أن الغاية من هذه الاحتفالات إنما هو لتشييع جنازة الإسلام بالجزائر.[1]

فقد حاربه فرنسا الدين الإسلامي بمختلف عمليات التنصير هذه، وعملت على إغلاق العديد من الجوامع والمساجد، فلم يبقى بالجزائر العاصمة بعد تطبيق فرنسا لسياسيتها هذه سوى أربعة جوامع كبيرة وثمانية مساجد صغيرة وتسع مصليات سنة 1962، في حين كانت تحوي قبل احتلال فرنسا لها على مئة وتسع مساجد ومصلى وأثني عشر زاوية .[2]

ويقول الكاردينال لافيجري هنا : " علينا أن نخلص هذه الشعب ونجرده من قرآنه، وعلينا أن نعني بالأطفال لننشئهم على المبادئ غير التي نشب عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمهم الانجيل أو طردهم إلى أقصى الصحراء بعيدا عن العالم المتحضر".

وإن هذا بدون شك يهدف إلى مسح الشخصية الوطنية واجتثاث مقومات هذه الأمة من أصولها، وإنتاج أجيال مسخرة لخدمة مصالحها أشكالهم جزائرية وعقولهم غربية وعقيدتهم الإسلام لكن بطقوس نصرانية، أجيال لتكتفي بالانفتاح على العالم العربي فقط بل تتعدى ذلك إلى الانبطاح أمامه .[3]

---

[1] رابح تركي: المرجع السابق، ص 109-110.

[2] يوسف قاسمي: المرجع السابق، ص 16.

[3] مسعود عثماني:مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، ط2، دار الهدى، الجزائر، ص 109.

*برامج التعليم الفرنسية (1920-1947) التوجيهات ص15.

وبما أن التاريخ ودراسته وكل ما يتعلق بع يعتبر أحد رموز الدولة الجزائرية ومقومات شعبها فقد عمدت فرنسا على القضاء عليه، فمنعت تدريس التاريخ أيضا لما يعتبر من مادة ذات طبيعة إستراتيجية خطيرة من ناحية تكوين الروح الوطنية والقومية لدى الجزائريين، والذي يساهم في بناء شخصيتهم بناءا سليما، حيث لا يمكن لجزائري أن يحب وطنه ما دام لا يعلم شيء عن تاريخه وعن جغرافيته ، ويفديه بكل غال ونفيس، ولذلك عمدت فرنسا على منع تعليم التاريخ وجغرافية الجزائر إلا فيما يخص تعليمهم ذلك باختصار شديد وخلال أسابيع معدودة في المرحلة الابتدائية ، وفي المقابل تعليم الجزائريين وتلقينهم للتاريخ الفرنسي وجغرافية فرنسا وتعليمهم بأن الجزائر هي جزء لا يتجزأ من الوطن الفرنسي الأم، وان الجزائر تمثل ثلث مقاطعات فرنسية فيما وراء البحار.*

وهكذا فقد كان منع تعليم التاريخ وجغرافية الجزائر للجزائريين تمشيا مع السياسة الفرنسية الهادفة إلى محو الشخصية القومية للشعب الجزائري، وزحزحة الوطنية من نفوسهم ، وغرس حب فرنسا في أذهانهم، والقضاء على كل شيء يمثل أو يعبر عن الجزائر جزائرية، وتخليد وتثبيت فرنسا والثقافة الفرنسية وحضارتها بعد تحقيق الغزو الداخلي.**[1]

وقد قامت فرنسا من الوهلة الأولى من احتلالها الجزائر بإتلاف العديد من الوثائق والسجلات وكذا المؤلفات الخاصة بتاريخ الجزائر والمخطوطات، حيث تعرضت كلها إما للحرق أو للإتلاف أو النهب والسرقة، فقد كان بعض الجنود يرسلونها إلى عائلاتهم كتذكار أو هدايا ومنه فقد تعرض هذه الموروث ذو الأهمية الكبيرة للنهب والتخريب.

فقد عبث الفرنسيون بالتراث والنتاج الفكري والوطني الجزائري، وكذلك بسجلات الدولة ، فقد كان من ابرز الغزاة لهذا النتاج الفكري "بربروجر" و "ديسلان" حيث غزو المكتبات الخاصة ومكتبات الزوايا والمساجد، فبغزو "كلوزيل" لمعسكر وتلمسان وبغزة "دامريمون" و "فاليه" قسنطينة استول الجنود الفرنسيين على كل ما كانت تضمه هذه المدن من كتب ووثائق هامة.[2]

**أبو الفتح رضوان "القومية العربية" دراسة ضمن كتاب أسس التربية في الوطن العربي الحلقة الدراسية العربية الأولى للتربية وعلم النفس/القاهرة سنة 1961، ص 01.

[1] رابح تركي: المرجع السابق، ص 118-119.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900م، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 89-90.

كما منعت الإدارة الفرنسية تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها كل هذا من أجل القضاء على كل ما هو جزائري.[1]

وقد قام جنود الدوق "أومال" بحرق مكتبة الأمير عبد القادر بمدينة تاقدمت في 1843م، هذه الأخيرة التي كانت تحوي على العديد والآلاف من نوادر المخطوطات ونفائس المؤلفات العلمية ما لا يقدر بثمن.[2]

ولقد ادعت فرنسا منذ احتلالها الجزائر أنها لم تجد أمامها دولة ذات سيادة بل وجدت قبائل وأعراش متشاجرة ومتخلفة، تعرضت لغزوات عدة منذ فجر التاريخ من قبل الو ندال والرومان والعرب والأتراك وأنها جاءت لإنقاذ الجزائريين وتحريرهم من نير الاستعباد التركي.

فقد تسلح العسكريون الفرنسيون بمجموعة من الكتاب والمؤرخين الاستعماريين من بلادهم ومن غيرها ليثبت صحة هذا الإدعاء الذي تزعم فيه فرنسا أنها لم تكن ترى أن البلد المحتل كان يتمتع بسيادة واستقرار وتنظيم سياسي مستقل، وهذا وك يكن موجودا في الجزائر حيث قدم الفرنسيون هذه الصورة القاتمة لتاريخ الجزائر بغية تشويهه، وسعوا لتلقينه للأجيال الجزائرية في مدارسهم ومعاهدهم والتأكيد لهم بأن تاريخهم الحقيقي يبدأ منذ مجيء فرنسا للجزائر، فهو مرتبط بها ولا تفصله لا حواجز الهوية ولا الجغرافية، والواجب على الجزائريين تقديم الشكر والولاء لفرنسا المحررة، وجندت فرنسا لهذه الغرض أقلاما فرنسية موجهة لكتابة تاريخ الجزائر الفرنسي، متجاوزة التاريخ العربي الإسلامي بعد النبش الوثني واصفة إياها بمرحلة الظلامية والرجعية التي يجب قطع كل صلة بها، وقد انبرى لهذه المهمة مؤرخون وكتاب مستشرقون ومترجمون ساهموا في توظيف التاريخ الوطني الجزائري إبان الحقبة الاستعمارية، وتقديمه على انه من صنعهم ومن فضل فرنسا على الجزائر.

وهكذا أنشئت مدرسة استعمارية، ونهج استعماري لكاتب التاريخ الجزائري 35 مدرسة مارست النهب لتراثنا الأدبي والتاريخي كما أحرقت وأتلفت ونهبت أعداد لا تحصى من وثائنا التاريخية وأشيائنا الثمينة: الوثائق التاريخية من مخطوطات وكتب ورسائل، وخاصة حينما كانوا مسئولين عن المكاتب العربية أو معلمين في المدارس العربية أو الفرنسية في الجزائر، أو مشتغلين بالشؤون الإسلامية كمستشرقين، وقد نقلوها إلى مكاتبهم

[1] عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص253-245.

[2] عمار عمورة: المرجع السابق، ص 253.

ودور أرشيفهم ..... ومنع علا الجزائريين الوصول إليها بحجج قانونية تارة وتاريخية تارة أخرى، ولا يزال الكثير منها حتى الآن محبوسا تبحث وتنتظر التحرير والانعتاق.

وقد رفض كل الجزائريين الذين يؤمنون بوطنهم والمثقفين ثقافة عربية إسلامية، والمؤمنين بوطنهم وبانتمائهم القومي والحضاري رفضه هذه الافتراءات ووقفوا ضدها، كما أنيرت للدفاع عن تاريخها وشخصيتها الوطنية حيث وقفوا في وجه هذه التشويه والتحريف والتزييف المنظم والشامل الذي مارسته المدرسة الاستعمارية الفرنسية إلى أن راحوا يفكرون في أن النهوض بالأمة وببث الوعي القومي في أوساطهم، والسعي إلى تحسيس الجماهير بخطورة الموقف، وبالتالي الالتفاف حول مكونات شخصيتهم الوطنية القومية، كما يقول "فرحات عباس": فان الجزائري العربي الأبي الذي لم يطأطئ رأسه لأحد، شهر سيفه على الاستعمار بيد عازمة ثابتة.....، ..... إن الماضي ذهب أدراج الرياح.....،

.....وشعبنا مصمم العزم على ربط الصلات من جديد بتاريخه ولغته وحضارة أجداده، حتى يسترجع شخصيته المعنوية.[1]

[1] يوسف قاسمي : المرجع السابق، ص24-25.

3 موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وردود فعلها.

عملت جمعية العلماء المسلمين* والتي تأسست في ظروف حاسمة بلغت فيها فرنسا قمة تسلطها على الجزائر والجزائريين خاصة بعد تلك الاحتفالات التي أقامتها فرنسا بمناسبة تمام القرن من احتلال للجزائر، حيث صلت فيها صلاة موت عن الإسلام والعروبة بالجزائر.[1]

والتي دامت 6 أشهر كاملة ودعت**إليها الدنيا كلها إلى حد تعبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، غير أنها لم تدم شهرين فقط وذلك بسبب مقاطع الشعب الجزائري بسبب اتخاذ هذه الاحتفالات لصور استفزازية بالنسبة لمشاعر الجزائريين وإحساسه الوطني، ما أشعرهم بالذل والمهانة بل وذكرهم بالعديد من شهداء بلدهم ن آبائهم وأجدادهم الذين سقطوا فيما مضى دفاعا عن حرية بلادهم واستقلالها، فقد دلت خطب المسئولين الفرنسيين في هذه الاحتفالات على روحهم الصليبية المتطرفة والتي لا يزالون يكنونها للإسلام وللعروبة ومن هنا جاء تأسيسي الجمعية بعد خروجها من حيز التفكير إلى التجسيد الفعلي.[2]

ولقد جاء تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعدة أسباب نوردها منها:

1. بلوغ فرنسا قمة جبروتها من خلال سياسيتها المنتهجة ضد الجزائريين.
2. اضطهاد فرنسا للعلماء الجزائريين والذين بالغت في اضطهادهم خوفا من بعث النهضة الجزائرية من جديد.
3. ضرورة إيجاد جمعية تنظم وتوحد جهود الجزائريين وتحمي دينهم ووطنهم.
4. تحويل فرنسا الجزائر إلى فرنسية حيث قضت على كل معالم مقومات الأمة الجزائرية.

---

[1] محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، الكتاب الثالث،الشيخ عبد الحميد بن باديس، دار الأمة ، الجزائر ، 2010.

*تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931م، والتي كان مركز نشاطها نادي الترقي بالجزائر العاصمة، ترأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس وخلفه في رئاستها محمد البشير الإبراهيمي، ساهم في تأسيسها اي جانب عبد الحميد بن باديس ومحد البشير الإبراهيمي، الشيخ الطيب العقبي، الشيخ العربي التبسي، مبارك الميلي.....وغيرهم. أنظر محمد طهاري: المرجع السابق، ص 11-12.

**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: مجلة "مجمع اللغة" بالقاهرة، العدد 21، ص 143.

[2] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس (رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر)، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص 90.

5. تأسيسي نادي الترقي وأثره العظيم في نهضة الجزائر، هذا الأخير الذي قام بإنشائه الشيخ توفيق المدني والذي جمع طائفة من المصلحين في الجزائر العاصمة ومنهم محمود بن ونيش، والحاج مناد المنصالي، وعمر الموهوب، والزواج الحاج ، وقدور بن مراد الترمي ومحمد إزميريلي وغيرهم، وفقد جمع هذه النادي كلمة المسلمين وعمل على تثقيف الجزائريين ثقافة إسلامية وحارب الاندماج وكل الآفات الخلقية التي عمل الاستعمار على نشرها وبالتالي توريثها للجزائريين مستخدما في ذلك كل الوسائل ومسخر كل الأساليب.

حيث كان نادي الترقي الذي أنشئ في 1926م أكبر مؤسسة إصلاحية في الجزائر والذي حارب بدوره كل الأمراض والآفات التي مست بالمجتمع الجزائري، فبعد بيان أثره على الجزائريين كان لابد من تأسيس جمعية تتبنى بدورها مهمة الدفاع عن الجزائر وعن الجزائريين.

وقد اعتمدت الجمعية في برنامجها على ثلاث محاور أساسية:

- الدفاع عن الإسلام.
- إحياء اللغة العربية.
- العمل على تحرير الوطن الجزائري وتقوية أواصر الإخوة بين العرب والمسلمين. [1]

فقد عملت الجمعية على تطهير الدين الإسلامي وإعادة بعث التعليم العربي الإسلامي وتطويره، ونشره في كافة القطر الجزائري والعمل على التمسك بالوطن الجزائري بكل تراثه القافي والحضاري. [2]

فحاربت الاستعمار وأنصار الاستعمار،وقاومت البدع والخرافات وحطمتها وقاومت الضلالة الدينية التي استغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية حتى تمكن من تطهير الدين الإسلامي ن الخرافات والبدع ثم أخذت في الحملة التعليمة العربية.

[1] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، 1971، ص 92-93.

[2] رابح تركي: المرجع السابق، ص 92-93.

وقد واجهت الجمعية الطرق الصوفية أيضا باعتبارها منبع الشرور في الجزائر، خاصة بعد انقيادها للسلطات الفرنسية وخدمة مصالحها ومحاربتها للثقافة العربية، فكانت الجمعية تصد ذلك بإحياء معالم ومقومات الأمة الجزائرية.

ونجد عبد الحميد ابن باديس يقول: "إننا نريد نهضة شعبية قوية تكشف مجد الماضي".

ولقد كانت الجمعية أكثر من غيرها على علم بما آل إليه الجزائريون من حال ووضع مزري ما جعلها تحمل على عاتقها مهمة النهوض بهذه الأمة، ما جعلها تكثف نشاطها من إقامة حلقات وعض وإرشاد ودعوة الناس إلى التمسك بالدين الإسلامي باعتباره العروة الوثقى، حيث كان لابد من ضرورة إصلاح العقيدة لأن إصلاح المجتمع الجزائري وإعادة بعث نهضة الجزائر متوقف على إصلاحها.فيقول محمد البشير الإبراهيمي في مقال نشره بعد وفات عبد الحميد بن باديس في جريدة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت عنوان "جمعية العلماء موقفها من السياسية والساسة" : "يا حضرة الاستعمار ، إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها، وتطالبك باستقلال قضائه وتسمي عدوانك على الإسلام ولسانه ومعابده وقضائه عدوانا لصريح اللفظ، وتطالبك بحرية التعليم العربي ، وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في وطن عربي وبين قوم من العرب* وتعمل لتوحيد كلم المسلمين في الدين والدنيا وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسمين لكلهم وتذكر المسلمين الذين تبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم وأمجاد تاريخهم وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي، لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب .*

ومن خلال هذا عمدت الجمعية على تطهير الدين الإسلامي من خلال محاربة البدع والضلالات الدينية والخرافات ، ثم أخذت في حملة تعليمية عربية إسلامية عمدت من خلالها على تكوين جيل صالح وإعادة بعثه.[1]

[1] رابح تركي: المرجع السابق، ص 92-93.

*الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "جريدة البصائر"، العدد الثالث، من سلسلته الثانية، سنة 1947، ص 01.

كما عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جل صحفها التي كانت تصدرها لكشف سياسة المستعمر وحاربتها، وكان أهم هذه الصحف الصحيفة التي أسسها محمد الأمين العمودي،الأمين العام للجمعية وكاتبها السري صحيفة "الدفاع" الناطقة بالفرنسية، والتي صخرها لبث الوعي الإصلاحي في أوساط المتعلمين باللغة و الفرنسية من الشباب الجزائري وكذا صحيفة "الجحيم" حيث كانت هذه الأخير أشد صحف الجمعية ضراوة في لهجتها النقدية ومعارضتها للدردشة والبدع في الدين، وصحافة الزوايا والطرقية، إضافة إلى كل ما كتبه الشيخ مبارك الميلي من مقالات والتي جمعت في كتاب باسم " رسالة الشرك ومظاهره".[1]

وقد قاومت الجمعية كل المشاريع الاستعمارية الرامية إلى القضاء على الشخصية القومية للسع الجزائري، فكان لها مواقف عدة من سياسية فرنسا المطبقة في الجزائر كسياسية الإدماج مؤكدة على تاريخ الجزائر ووحدة دينها فلم تيأس هنا الجمعية ولا العلامة عبد الحميد بن باديس ولم يكل في التصدي ومواجهة السياسية الفرنسية و مواجهة سياسية الإدماج بالمحافظة على اللغة العربية والهوية الجزائرية.[2]

فقد عزمت الجمعية على محاربة الاستعمار بالرغم من انه كان بدوره لها بالمرصاد، فكان يحارب نشاطاتها ويعتبرها يتمردا وتعصبا.[3]

ومن جهة أخرى اهتمت الجمعية وركزت اهتمامها بالجالية الجزائرية المتواجدة بفرنسا والتي عملت على تمسكها بدينها وبالعروبة ومنعت انسلاخها وذوبانها في المجتمع الفرنسي، حيث كان هنا لفضيل الورثيلاني

*محمد الأمين العمودي ولد سنة 1892 بمدينة الوادي، حفظ القرآن في الكتاب وتعلم مبادئ اللغة الفرنسية في المدرسة الفرنسية، واصل دراسته في قسنطينة في المدرسة الفرنسية الإسلامية بدأ نشاطه الإسلامي في مدينة بسكرة رفقة جماعة من الشباب المثقف كانت تطلق على نفسها اسم جماعة الإصلاح الديني تحت رئاسة الشيخ الطيب العقبي، كان شخصية لامعة ، عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان كاتبها السري بفضل تضلعه للقانون والسياسة، وإتقانه للغة الفرنسية، كان مناضلا حقا عندما اندلعت الثورة التحريرية ، والتي اغتيل وهو يدافع عنها في 10 أكتوبر 1957م. انظر رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،ج2،دار المعرفة ،الجزائر، 2010،ص106.

[1] رابح لونيسي و اخرون :المرجع السابق،ص292.

[2] فضيل الورثيلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 57.

دور كبير في ذلك، والذي أوكلت له هذه المهمة، ففتح العديد من النوادي بأحياء باريس قدم فيها الوعظ والإرشاد، كما علم أطفال الجزائريين المتواجدين هناك مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الجزائري. [1]

كما واجهت الجمعية التجنيس باعتبار هذا الأخير لا يتم إلا بالتخلي عن احد أهم المقومات الجزائرية وهي الإسلام، حيث شنت الجمعية حملة ضد التجنيس مستعينة في ذلك على الندوات والخطابة والدروس الدينية، وأيضا عن طريق جريدتها "البصائر" التي أصدرتها في عام 1935م، فقد كتب فيها رئيس تحريرها الطيب العقبي افتتاحية تحت عنوان "مكمن الصرعية في التجنس والمتجنسين" والتي عارض فيها تجنس الجزائريين وأبناءهم، كما كشف الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي.* في مقال عنوانه " التجنس كفر وارتداد" كشف أهداف فرنسا من ورأى ذلك والتي تسعى بها إلى سلخ الجزائريين من شخصيتهم الإسلامية الحقة، فيقول الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي :" التجنس أي صيرورة المسلم من جنس غير المسلمين برفضه لأحكام الإسلام الالاهية وإيثاره لأحكام وضعية حتى انه يصير من يوم إمضاء للعقد القاضي بارتحاله من أسرة الإسلام ...".*

وسنت الجمعية حملة ضد التجنس والمتجنسين بإصدارها لفقرة دينية تكفر كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية باعتبار هذا الأمر تخليا عن الشريعة الإسلامية وأحكامها، وقد اصدر هذه الحملة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وصادقت عليها لجنة الإفتاء بالجمعية ونشرتها جريدة البصائر، ومنه فقد تمكنت ونجحت الجمعية في محاربة التجنيس بنشرها للثقافة العربية الإسلامية في نفوس الجزائريين وربطهم بتاريخهم وعالمهم العربي الإسلامي. [2]

---

* العربي بن بلقاسم التبسي عالم ومصلح جزائري، جمع بين الوطنية الإصلاحية التجديدية والثورة، ولد بتبسة سنة 1895م، أصبح في سنة 1935م عضو في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين، كما شغل بعد ذلك منصب أمين بالجمعية وبعد وفات عبد الحميد بن باديس أصبح نائب رئيس ، ولما تأسس معهد عبد الحميد بن باديس في 1947م أصبح مديرا له، دافع عن الثورة التحريرية وعمل جاهدا في بث الوعي والفكر الثوري، قامت فرنسا باغتياله في ظروف غامضة حيث توفي في 4 أفريل 1957م تاركا محاضرات قيمة في الإصلاح نشرت في الصحف خاصة في الشهاب، كما ترك مقالات متنوعة دينية سياسية، إصلاحية، وطنية في صحف جمعية العلماء ، انظر عبد الكريم بو الصفصاف :رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965م، دار الهدى ، الجزائر، 2007، ص 84.

1.عمار عمورة : المرجع السابق، ص 300.

*جريدة البصائر: ع:95، السنة الثالثة، 14 جانفي 1938م، ص 01.

[2] رابح تركي: المرجع السابق، ص 97.

كما واجهت الجمعية سياسية فرنسا التنصيرية حيث استعانت في هذا الشأن ببناء العديد من المدارس الإسلامية والمساجد والنوادي والمعاهد، وقامت بنشر المدارس والزوايا وكذا إنشاء العديد من الصحف كالشهاب ...وغيرها.[1]

حيث أنشأت معهد بن باديس بقسنطينة والذي كان له شأن في حركة الثقافة العربية بالجزائر، وأسست مدرسة دار الحديث بتلمسان والتي اشرف عليها الشيخ الإبراهيمي، ومدرس الشبيبة الإسلامية في العاصمة، والتي اشرف عليها الشيخ الطيب العقبي.*[2]

ولقد اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمليات تصديها ومحاربتها للسياسة الفرنسية على النوادي والتي أنشأتها لأجل:

- حماية الشباب من عوامل الانحراف السياسي والفساد الخلقي والانحلال الديني خصوصا في مرحلة المراهقة.
- استغلال طاقات الشباب المتدفقة استغلال ناجحا في ما يعود عليهم وعلى الأمة والوطن بالنفع والفائدة.
- تربية الشباب تربية بتربية عربية إسلامية حتى لا يجرفهم تيار الفرنسة والتغريب الذي يهدد الوطن الجزائري خلال فترة الدراسة.**

[1] عمار عمورة: المرجع السابق، ص 301.

[22] محمد طهاري: المرجع السابق، ص 16.

*الشيخ الطيب العقبي من مواليد 1890م بسيدي عقبة، ولد في وسط عائلة متدينة، هاجر إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة أين تلقى تعليمه الأول بها واخذ من مشايخها العلوم الإسلامية التي كانت تدرس بالمسجد النبوي، كان يشرف على إدارة المطابع الملكية وجريدة القبلة، في مكة المكرمة، عاد إلى الجزائر سنة 1920ن حيث استقر بمدينة بسكرة وبدأ نشاطه الإصلاح وانشأ جريدة الإصلاح داعيا فيها إلى ضرورة قيام نهضة عربية إسلامية، كان يشرف على نادي الترقي بالعاصمة وساهم إلى جانب عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما كان مديرا لجريدة البصائر، وعضو في جمعية العلماء، اعتقلته فرنسا بتهمة اغتيال محمود كحول، إلا انه عاد لإصدار جريدة الإصلاح وتوفي في 21 ماي 1960م، بعد معاناته من مرض السكري. انظر رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق ، ص 105.

** رابح تركي: "ابن باديس"، مرجع سابق، 371.

فقد أعطت الجمعية عناية كبيرة للنوادي، فأنشأتها في مختلف المدن والقرى الجزائرية جنبا إلى جنب مع المدارس والمساجد* ، لان طبقات الأمة ثلاث**، صغار تضمهم المدارس الابتدائية، كبار تجمعهم المساجد وشباب تتخطفه الأزقة وأماكن الخمر والفجور، فإذا أرادت الجمعية أن تقوم بواجبها الديني معهم لم تجدهم لا في المساجد ولا في المدارس، ومن هنا استعانت الجمعية بالنوادي، وقد أثمرت عنايتها بهم بتكوين أجيال جزائرية مسلحة بالعلم والفضيلة، والأخلاق الإسلامية العالية كانت عماد النهضة الجزائري، كما قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في مجلة مجمع اللغة العربية في عددها 21: "يجمعهم كلهم إيمان واحد، وفكرة واحدة، وحماس متأجج، وغضب حاد على الاستعمار".[1]

كما فتحت الجمعية العديد من المدارس الحرة في مختلف أنحاء الجزائر وذلك بفضل تشجيع السكان على التبرع بالأموال في سبيل ذلك.[2]

حيث بلغ عدد المدارس في سنة 1935م 70 مدرسة تضم 30 ألف تلميذا.

وسعت من خلال ذلك خلق شباب مثقف بعد إعادة بعث وإحياء الثقافة والعلم والمعرفة فيه، وكذا إحياء اللغة العربية وتمجيد التاريخ الإسلامي وإلغاء كل ما يعتبر اللغة العربية لغة العربية وتمجيد التاريخ الإسلامي وإلغاء كل ما يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية ورفضه وكذا تعميم التعليم وجعله إجباريا، ومنه فقد تجنت

*محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار المعارف سنة 1963، ص 27.

** أنظر الذي قدمه مجلس إدارة جمعية العلماء إلى حكومة الجزائر الفرنسية سنة 1944 في المسائل الدينية الثلاث، ص 368، في ملاحق هذا الكتاب من ص 356 إلى 368.

1 رابح تركي: المرجع السابق، ص 223، 224.

[2] عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830-1962، رصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 333.

الجمعية من أجل مواجهة ومحاربة كل ما يرمي إلى القضاء على الشخصية الجزائرية [1] حيث كان شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"***.[2]

ومنه فقد تمكنت الجمعية من تحقيق إنجازات عظمى كنشر اللغة العربية بين الجزائريين وأبناءهم وبعث التاريخ الجغرافي والعربي والإسلامي للجزائر وتوجيه الجزائر الوجهة الإسلامية العربية بين الجزائريين وأبنائهم وبعث التاريخ الجزائري والعربي والإسلامي للجزائر وتوجيه الجزائر الوجهة الإسلامية عكس ما كانت تعمل عليه فرنسا، وكذا إعداد جيل ونخب جزائرية مثقفة ثقافة عربية إسلامية، اقتداء بشيخنا عبد الحميد بن باديس* جندوا أنفسهم للوطن قبل وبعد اندلاع الثورة التحريرية في 1954م بعد تأسيسها لذلك الثالوث الذي تكاملت به جوانب النهضة الجزائرية الحديثة.[3]

وهكذا تمكنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من وضع حد فاصل بين ماضي الجزائر التي كانت تحت نير الاستعمار وبين حاضرها الذي أشرق زاهيا في ميدان النهضة الإسلامية العربية، ولقد كان ذلك الحاضر الجديد هو الأساس الراسخ المتين الذي يبنى عليه مستقبل الجزائر تحت راية الحرية والاستقلال ويسيل من دماء المجاهدين الأبرار وقوافل الشهداء الأخيار.[4]

فيقول الإبراهيمي " من وراء أن يخدم هذه الأمة فلتقرأها كما يقرأ الكتاب، وليدرسها كما يدرس الحقائق العلمية، فإذا استقام له ذلك استقام له العمل وأمن الخطأ وضمن النجاح..".[5]

---

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 300.

*** يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني أن صيغة هذا الشعار هو الذي أعلنها في عام 1926م، في إحدى خطبه العامة في نادي الترقي، ومن ثم فهو ليسر لابن باديس إنما هو صاحبه، راجع الجزء الثاني،من كتاب "حياة كفاح"، للأستاذ احمد توفيق المدنين الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 43، الجزائر، (ب.ت).

[2] رابح تركي، المرجع السابق، ص 92.

[3] محمد الصالح الصديق: المصلح المجدد، الإمام بن باديس...حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 47.

[4] بسام لعسيلي: جهاد شعب الجزائر، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، الجزائر، 2010، ص 115.

[5] عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 63.

ولقد كان له الإبراهيمي على علم ودراية بأحوال المجتمع الجزائري بجميع فئاته وندد بضرورة دراسته وبالتالي ضرورة تشخيص المرض ومن ثم محاربته وإيجاد الحلول، فإذا عرف العالم نفسية الأمة والحال الذي آلت إليه قادها إلى الخير، حيث ترى المادة 69 من القانون للجمعية على دراسة أحوال المجتمع في جميع المجالات .[1]

ومنه فقد شملت نشاطات الجمعية مختلف نواحي الحياة وقد قامت ببعض الإصلاحات الشاملة لمختلف الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية خاصة بعدما آلة حالة الجزائريين من تدهور خاصة بعد تلك الوعود الكاذبة التي قطعتها فرنسا للجزائريين الذين ساهموا في حربها في الحرب العالمية الأولى، بل وزاد الحال من سيئ لأسوء خاصة مع تلك القوانين الاستثنائية والتي كرست شقاء الجزائريين والتي لا تكاد تلغيها الإدارة الفرنسية حتى يعادل العمل بها أو بما هو اشد منها قسوة وصرامة، خاصة مع استمرارية ودوام محاربة فرنسا لكل من الدين الإسلامي واللغة العربية وأعمال ومساعي توحيد لقطر الجزائري، فقد قامت الجمعية بتوجيه دعوة إلى كل التنظيمات السياسية في الجزائر من اجل عقد مؤتمر إسلامي جزائري لدراسة قضية الجزائر في كافة جوانبها، والتقرير فيما يتوصلون إليه من أفكار يخرجون بها الأمة من حالتها، ومن حالة الجمود التي تحيط بالقضية الوطنية.

وقد جاء توجيه الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر في جريدة لاديفونس، والتي تصدر باللغة الفرنسية لصاحبها محمد الأمين العمودي في عددها الصادر بتاريخ يناير 1936م، وقد وجه هذه الدعوة شخصيا الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وقد لقيت هذه الدعوة قبولا حسنا من معظم التنظيمات السياسية، وقد كان الاتفاق على انجاز هذا المؤتمر في البلاد بعد الإعداد له ، وقد تم عقد هذا المؤتمر في جوان 1936م، في قاعة سينما الماجستيك بالعاصمة ، حيث نجحت هذه الدعوة بفضل قيام حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا. وقد شارك في المؤتمر "الحزب الشيوعي" و"اتحاد المنتخبين المسلمين" و"الحزب الاشتراكي" إضافة إلى بعض الشخصيات المستقلة.

وقد تمثلت جملة مطالب المؤتمر في المطالبة باحترام الشخصية العربية الإسلامية ، بمساواة الجزائريين بالفرنسيين وكانت هذه المطالب كالأتي:

[1] عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث(أعلام...قضايا...ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 217.

- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على الجزائريين.
- إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النيابات المالية، ونظام البلديات المختلطة.
- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية مع إصلاح المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح الفقه الإسلامي وتحرير هذا القانون.
- فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقة.
- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.
- إرجاع أموال الأوقاف الإسلامية لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها.
- إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية في الجزائر.
- الحرية التامة في تعلم وتعليم اللغة العربية، وحرية القول للصحافة العربية.

الإصلاحات الاجتماعية:

- التعليم الإجباري للبنين والبنات.
- الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري.
- جعل التعليم مشتركا بين الجزائريين والفرنسيين.
- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات، وفي أماكن الإغاثة كالمطاعم الشعبية، وإنشاء خزانة خاصة للعاطلين عن العمل.

وقد حمل وفد المؤتمر والمتكون من 15 عضوا 5 أعضاء عن كل عمالة من العملات الجزائرية الثلاث للسفر لعرضها على حكومة الجبهة الشعبية بباريس.

وقد كان كل من الشيخ عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي من بين أعضاء الوفد كممثلين عن جمعية العلماء المسلمين، إلا أن فرنسا اشترطت من جل مطالب المؤتمر التنازل التام عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي للحصول على الجنسية الفرنسية، وبسبب تعند فرنسا فقد فشل هذا المؤتمر، إلا أن الجمعية بذلت جهودها من اجل تحسين أوضاع الجزائريين والدفع أكثر بالدفاع عن الشخصية الإنسانية الجزائرية، فيقول في ذلك محمد البشير الإبراهيمي: " إن جمعية العلماء المسلمين لم تشارك في المؤتمر المذكور، ولم توافق على مطالبه إلا من اجل المحافظة على الشخصية الإسلامية للشعب الجزائري، وان تدمج مطالبها في حرية الدين الإسلامي والتعليم العربي وترسيم اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة وتنظيم القضاء الإسلامي واستقلاله عن القضاء الفرنسي.[1]

[1] رابح تركي :الشيخ عبد الحميد ابن باديس ،المرجع ص100-105.

4 موقف حزب الشعب

لقد كان لحزب الشعب أيضا مواقف من سياسة فرنسا، حيث كانت له مواقف وطنية متعارضة حاملة لمشروع رؤية جديدة لمستقبل مجتمع جزائري جديد يبتدئ بتغيير المعنوية والمادية للجزائريين والى ما آلو اليه من جراء السياسة الفرنسية وكذا مؤسسة لمستقبل الصراع مع فرنسا بهدف التحرير النهائي وبالتالي بناء دولة وطنية.

أطر حزب الشعب الأزمة في أبعاد شاملة تقوم على تنوير الرأي العام الشعبي بحقيقة المشكلة وينبئ إلى ضرورة إيجاد مصوغ ينسجم مع ماضي الشعب الجزائري دون تمييز اجتماعي او عرفي.

فقد أكد حزب الشعب في بيانه التأسيسي على عدم قبوله على سياسات فرنسا الرامية لكل من التنصير والاندماج حيث أكد انه لا يقبل لا الاندماج ولا الانفصال، وإنما الاستقلال.

كما جعل من قضيت نشر التعليم العربي من جملة اهتماماته والتي اتخذ منها سلاحا ووسيلة لدفع الحركة الوطنية إلى الإمام، وأيضا إثارة اهتمام المواطنين بمقومات الشخصية الجزائرية ووجوب محافظة عليها فاعتبر الحزب كل من سياسة الإدماج والتنصير والتجنيس منافية للشخصية الجزائرية.

ومن بين ما طالب به الحزب فرنسا هو جعل اللغة العربية لغة رسمية في التعليم الحكومي، ويعتبر الحزب من ابرز المنظمات القومية الجماهيرية والتي تحدت فرنسا وسياستها، حيث طالب منذ تأسيسه في عام 1937م باستقلال الجزائر التام في نطاق حضارتها العربية الإسلامية.[1]

وقد أسس حزب الشعب في سبيل ذلك العديد من المدارس من بينها مدرسة الرشاد، الإرشاد، الصباح بالجزائر، ومدرسة القل بالقل بسكيكدة، ومدرسة البيض بوهران ، ومدرسة سطيف بسطيف.

كما دعا الحزب إلى احترام الأمة الجزائرية وتقاليدها ومقدساتها وما إليها من حقوق أخرى، حيث عبر على أن الشعب الجزائري المتجانس لغة ودينا وتاريخا والمرتبط فئاته بمصير مشترك لا يمكنه بأي شيء من الأشكال الاندماج مع غيرهن فقد سعى إلى وضع الجزائر في طريق المستقبل الناضج الذي تمارس فيه حريتها وسيادتها، وتسيطر على مقدراتها وتقيم علاقات مع غيرها من منطلق التحالف، لا من منطلق الخضوع.

[1] رابح تركي :المرجع السابق،ص243-245.

وقد نص بيان الحزب قائلا: "فلا يمكن قانونيا ولا سياسيا ولا تاريخيا أن يتحقق الاندماج في الجزائر".

وأكد على أن الشعوب: "لا يمكن أن تعيش في فضاء مغلق وان تحررها الذاتي يدفعها بقوة المنطق الى التحالف والتعاون مع غيرها لتحقيق أمنها وضمان مصالحها ومن ثم تبادل المنافع الاقتصادية الشاملة...". كما نص بيان الحزب على أن الجزائر يجب أن تكون تتمتع بحريات ديمقراطية حيث يمكنها التمتع بالاستقلال الإداري والسياسي والاقتصادي الداخلي، ومن ثم تندمج بكل حرية في النظام بحوض البحر الأبيض المتوسط ، ثم فإن مطلب الجزائر الأسمى هو الاستقلال بمعناه السياسي وأكد الحزب على ضرورة تمتع جميع الجزائريين بالحرية دون تمييز وضرورة حماية ديمقراطية الجميع.

لقد حمل بيان حزب الشعب بين طياته نوع من الوعي والنضال التحرري فاستلهم الحزب من سياسته التراث الجزائري والروح الثورية والحداثة المعادية للتخلف الاستعماري فقد كانت له رؤية استعلائية حيث رفع بدور التحدي في وجه الآلة الفرنسية وفي وجه سياساتها الهادفة إلى دمج الجزائر أو القضاء عليها، وعلى كل ما قد يبعث بها من مظاهر ومقومات لشخصيتها فقد كان الإصلاح الاجتماعي الذي تبناه سببا من أسباب يقظة الجزائر واستعدادا لما قامت به في ثورتها من معجزات، فالحزب يعتبر هو من أشعل فتيل الثورة وعجل بها حيث انه لولاه لتأخر اندلاعها خاصة بعد إسراع الجماهير الغفيرة إليه واحتضان أفكاره بعد القاء زعمائه للخطب المؤججة لحماس الجماهير، والتي زادت من جرأتهم ضد الاستعمار خاصة تقل ونشر افكاره من خلال جريدة "حزب الشعب" ومناشيره والتي بثت في الجزائريين الحماس الثوري والرغبة في التغيير ونفض غبار الذل والسيطرة والخضوع ما أفاد بالنهضة فائدة عظمى.[1]

كل هذا ترتب على الحزب الملاحقة من طرف فرنسا إلا أن استمر في تنظيم خلاياه السرية عبر القطر الجزائري، وبعد أن جاءت الحرب العالمية الثانية والتي صاحبها حل الحزب ، زاد تنظيم حزب الشعب وزاد من الوعي السياسي والحس التنظيمي لدى أفراده.[2]

[1] الصادق بخوش:الفكرالسياسي لثورة التحرير الجزائرية،غرناطة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2009،ص62-66.

[2] محمد علي دبوز:المرجع السابق،ص123.

خلاصة

بعد تعرض الجزائر للهجمة الاستعمارية عمدت فرنسا على محاربة المؤسسات الثقافية والدينية، وليس هذا الأخير فقط بل حتى ما ينفق على هذا المؤسسات بالرغم من تعداد وكثرة هذه الأخيرة، حيث أن المجتمع الجزائري يعتبر مجتمعا يهتم بالعلم والتعليم ويشجعه، ومنه فقد قضت فرنسا على هذه المؤسسات الثقافية سواءا بتدميرها أو تحويلها إلى ما يناسب تطلعاتها، أو إغلاقها، مدعمة ذلك بجملة من المراسيم وقرارات، مسخرة لأجل ذلك مختلف القادة العسكريين باعتبار أن هذا الأخير قد يهدد تواجدها بالجزائر ويزعزع سيطرتها، كما عملت على محاربة اللغة العربية والدين والتاريخ باعتبارهم من مقومات الأمة الجزائرية، حيث زعزعت اللغة العربية من نفوس الجزائريين وحاربت الدين الإسلامي وعمدت على تنصير الجزائريين وجندت لأجل ذلك أيضا العديد من رجال الدين والقساوسة، ومنعت تدريس الجزائريين التاريخ باعتباره أحد رموز الدولة الجزائرية، ومقومات شعبها بل وقاومت تشويهه والقضاء عليه، ومنه عملت فرنسا كل ما في وسعها لتأكيد سيطرتها على الجزائريين، وإخضاعها والقضاء على دوله اسمها الجزائر، إلا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان لها موقف من كل هذا، حيث عملت بدورها على إفشال السياسة الفرنسية ومحاربتها والتصدي لها معتمدة في ذلك على أهم محاور كدفاعها على الدين الإسلامي واللغة العربية، وإعادة بعثهما، والعمل على تحرير الوطن الجزائري، حيث كان لها الفضل الكبير في ذلك.

كما كان الحزب الشعب موقفا معارضا مع السياسة الفرنسية، فقد كانت له مواقف وطنية حاملة لمشروع رؤية جديدة لمستقبل جديد للمجتمع الجزائري، حيث سعى جاهدا لإحداث ثورة تغييريه لما آل إليه الجزائريون من حال بعد كل ما قامت به فرنسا.

الفصل الأول: مساندة الطلبة الجزائريين الثورة

تمهيد

1. التحاق الطلبة الجزائريين بالثورة.
2. تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.
3. موقف فرنسا وردة فعلها.

خلاصة

تمهيد:

لاشك في أن القضية الجزائرية والثورة التحريرية تخص كل الجزائريين بمختلف فئاتهم ، بما فيها الطلبة هذه الفئة والتي هي الفئة الأكثر وعيا وإدراكا لمبادئ ثورة أول نوفمبر 1954م، الوثيقة المرجعية والتي كان لابد لها أن تحتوي بين طياتها على المدلول الجماعي والوطني لعمل كل الجزائريين خاصة و أن الهدف الأساسي هو تحرير الوطن وتحقيق الاستقلال الذي يمثل الحاجة الملحة والطموح العميق لكل الشعب الجزائري، ما حتم على الطلبة المساهمة الفعلية في الثورة بل ومنذ أيامها الأولى.

1. التحاق الطلبة الجزائريون بالثورة:

لا شك في أن الثورة التحريرية بعد اندلاعها شهدت التفافا وتلاحما شعبيا حيث احتضنها الشعب الجزائري بمختلف فئاته، وقد كانت الفئة المثقفة بما تضمه من طلبة الجامعات.[1]

وكذا تلاميذ الثانويات وكذا طلبة جمعية العلماء المسلمين . [2].

إلا التحاق الطلبة الجزائريين بالثورة كان بصفة جزئية ومحدودة .[3]

كمحاولة تركيزهم على العمل الدعائي داخل الجزائر وخارجها في كل من المدن والقرى...الخ أيضا بسبب محاولة طلبة الجامعات الفرنسية التعريف بالقضية الجزائرية وبالثورة وتأكيد عدالتها، وكذلك من خلال محاولات إيصال صورة ما يعانيه هذا الشعب الذي عانى الويلات من جراء السياسة الفرنسية وذلك العنف والاضطهاد والإرهاب الفظيع الذي يعيشه الجزائريون ومحاولة توضيح النزعة الوطنية للثورة الجزائرية، وذلك من أجل التأثير في الرأي العالمي وكسب تأييده ونصرة القضية الجزائرية.[4]

لقد التحق العديد من الطلبة الجزائريين بالثورة التحريرية وذلك في أيامها الأولى أي قبل النداء الذي وجهته لهم جبهة التحرير الوطني أين انتقلوا من مرحلة الالتحاق السري إلى الالتحاق والانضمام العلني، كما أن العدد الوافد للطلبة في مرحلة ما قبل اندلاع الثورة جعل الثورة التحريرية في حاجة إليهم وفي حاجة إلى مهاراتهم ومواهبهم الفكرية والأدبية في التنويه، فقد عملت الثورة منذ عامها الأول ومنذ الأيام الأولى من اندلاعها، على استيعاب العديد من هاته الطاقة الفكرية والعلمية خاصة في العمل إلى جانب الجيش في الجبال وفي ميادين أخرى كالدعاية والتموين وتعليم وتدريب الجنود وغير ذلك من ميادين حيوية لدفع عجلة الثورة قدما. حيث يصرح

[1] سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح، دار القصبة، الجزائر، 2002، ص 406.

[2] جلال يحي: السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1960م، دار المعرفة، مصر، 1956م، ص 327.

[3] محمد زروال: الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1994م، ص 32.

[4] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 177.

المجاهد "مصطفى هشماوي" في كتابه السابق الذكر بأنه كان يعرف العديد من الطلبة الذين التحقوا بالثورة وحملوا السلاح منذ الأيام الأولى حيث يقول في هذا بأن طلبة العربية كان لهم دور كبير في ميدان التدريب.[1]

حيث كان للطلبة والتلاميذ مواقف مما كانت تقوم به فرنسا من سلسلات عنف وقمع ممارسة في الجزائر، وجرائم مثلما قامت به كردة فعل لهجومات 20 أوت 1955م، حيث رفعوا هنا لائحة تنديدية شديدة اللهجة للسلطات الفرنسية محذرين إياها مما تقوم به.[2]

كما ناهضوا من خلال اتحادهم –الذي قاموا بتأسيسه في جويلية 1955م للدفاع عن الثورة ، والذي ربطوا به مصيرهم بمصير شعبهم – أساليب القمع الممارس في حق الجزائريين والذي يعتبر كل ما يقومون به من كفاح ونضال عملا مشروعا.[3]

كما ضاعفوا نداءاتهم إلى الشعب الفرنسي راجين إياه ترجيح عقله فيما تقوم فرنسا من عمليات قمع لم ترحم بها لا الأطفال ولا النساء، وعمليات التدمير التي لم تسلم منها لا القرى ولا المدن ولا المداشر...الخ.

كما وجه الاتحاد نداءا لممثلي الأمة الفرنسية على أن تعمل على إيقاف إراقة الدماء في الجزائر إلا أن هذا لم يلق تجاوبا، ما عدا "الاتحاد العام لطلبة فرنسا" الذي أرادت أقلية من مكتبة الإداري والتي يقودها "شابوي" CHAPUIS "وبوريلا" BARELLA الانضمام إلى حملة الاحتجاج ضد الحرب.

ومنه فقد استفادت جبهة التحرير الوطني من بعض الطلبة من طلبة فرع الطب والصيدلة كمقاتلين في صفوفها وذلك ممن انتقتهم، وتثق بهم، حيث تخلى أحمد طالب الإبراهيمي والذي أصبح عضوا في الجبهة منذ أكتوبر 1955م، متخليا عن منصب رئاسة الاتحاد "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين"،

حيث انخرط في لجنة فيدرالية جبهة التحرير الوطني، وخلفه في رئاسة الاتحاد مولودة بلهوان، حيث لم يقف أحمد طالب الإبراهيمي وزملاؤه من الطلبة الجزائريين موقف المتفرج حيث يقول في ذلك:"إذا كان ثم ضغط

---

[1] مصطفى هشماوي: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، ص 176.

[2] عبد الله حمادي: الحركة الطلابية الجزائرية 1871–1962، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 57،58.

[3] مجلة المصادر: الطلبة الجزائريون في مواجهة الاستعمار، لمين خان، ع: 8، 2002، ص 11،26.

مسلط على الطلبة المسلمين الجزائريين، فإنه صادر على معانات شعبهم بل دفعتهم إلى التضامن معهم[1] ومشاركته طموحا وكفاحا فليعلم الجميع أننا مصرون على القول: إذا كانت تلك اللفظة نعني المناضلين في سبيل استفادة كرامتهم، وحقهم في الوجود فكل المسلمين الجزائريين، والطلبة منهم، هم ثوار".ولاشك في أن في هذا الخطاب الصريح لدليل عن موقف الطلبة من الثورة ومناهضتهم للسياسة الفرنسية وتعنتها.[2]

ومن جهة أخرى وجه الطلبة الجزائريون نداءا ملحا لممثلي الأمة الفرنسية، حيث تجند أعضاء إتحاد الطلبة العام للمسلمين الجزائريين للمشاركة في حملة تضامنية مع الرفاق المسجونين، وضد القمع وسلسلة الجرائم التي صارت تمس حتى الطلبة وأعضاء الإتحاد، حيث انطلقت الحملة في 20 جانفي بالإضراب يوما واحدا عن الطعام وعن الدراسة حيث استجاب لهذا النداء قسم كبير من الأوربيين في مدينة الجزائر و صادق هؤلاء المضربين على لائحة تطالب بإطلاق سراح المسجونين، وكذا فتح تحقيق حول مقتل الطالب زدور و معاقبة مرتكبي هذه الجريمة في حقه، وكذا المطالبة بالكف عن أعمال العنف وأيضا المطالبة بالاعتراف بالأمة الجزائرية.

ولاشك في أن كل هذا كان مجرد محاولات فاشلة خاصة بعد انحياز الطلبة الفرنسيين إلى جانب مواقف بلدهم .[3]

ومنه فإن عدم تجاوب فرنسا مع كل تلك المطالب زاد من التحاق الطلبة إلى الجبال حيث يقول يحي بوعزيز[1]* بأن السيدة المحامية "مريم بلميهوب" قالت في الملتقى الثاني لكتابة تاريخ الثورة بقصر الأمم يوم 10ماي 1984 بأن البعض من طلبة الثانويات من الجزائر وقسنطينة و لربما وهران قد التحقوا بالجبل منذ أفريل 1956م أي قبل إعلان الإضراب العام عن الدروس والامتحانات تلبية لنداء جبهة التحرير الوطني.

---

*مولود بلهوان هو أحد الرواد المؤسسين للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين حيث كان أمينا عاما له، رئيسا له خلفا لأحمد طالب الإبراهيمي، هو أحد طلبة كلية الطب بفرنسا سنة 1948، ولد سنة 1926م بالقل بسكيكدة، التحق بالقطاع الصحي لجيش التحرير الوطني، وانتخب غداة الاستقلال نائبا للمجلس التأسيسي، وعين ثاني وزير للإعلام في حكومة الجزائر المستقلة، كما شغل أيضا منصب رئيس مدير عام لشركة الملاحة البحرية، أنظر محمد عباس: نداء الحق، شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر 2009، ص 175.

[2] غي برفيلي: النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880،-1962م، تر: م حاج مسعود أ.بكلي، ع.بلعريبي، دار القصبة ، الجزائر، 2007، ص 227، 228، 232، 236.

[3] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص 58،59.

وليس هذا فحسب بل راح الطلبة الجزائريون يخوضون في الجانب السياسي بعقدهم لمؤتمر كان

من الضروري عقده، حيث عقد في مارس 1956م بباريس وعالجوا عدة قضايا فيه وطالبوا باستقلال الجزائر، حيث أكدوا هنا موقفهم الجلي من الثورة التحريرية والقضية الجزائرية ونضال الشعب الجزائري المشروع، حيث طالبوا بالاستقلال دونما أي شرط، كما طالبوا الحكومة الفرنسية بفتح باب المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني كممثل وحيد وشرعي للقضية الجزائرية.[2]

كما انظم إلى الثورة الجزائرية طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ساندوها مساندة مطلقة والتحقوا بها بالرغم من معارضة البعض للعمل الثوري والعمل المسلح وباعتبارهم أنه مخاطرة كبيرة ونوعا من المغامرة المحفوفة بالمخاطر.[3]

ودعما للثورة المباركة أعلن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مباركته لها فأعلن ذلك في 15 نوفمبر 1954 أي بعد أيام قلائل من اندلاعها كما حث الشيخ العربي التبسي الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني باعتبار هذا الأخير واجبا مقدسا، ومن الضروري تخليص الوطن من الاحتلال الفرنسي فقد جاءت تلبية الطلبة لهذا النداء خاصة بعد تشجيعهم بتلك بالأفكار الثورية.

حيث كان اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954م فرصة سائحة لفكرهم الثوري ذلك.[4]

---

[1] *يحي بوعزيز هو أحد أعضاء اتحاد الطلبة العام المسلمين الجزائريين، المولود ب 27 ماي 1929م بقرية الجعافرة ببرج بوعريريج، كان طالبا بكلية الآداب بجامعة القاهرة سنة 1957م، اشتغل في ميدان الصحافة في إطار جبهة التحرير الوطني، حيث نشر العديد من المقالات عن الثورة التحريرية، كما اشترك في إذاعة حصص من إذاعة صوت العرب عن كفاح الشعب الجزائري، وبعد الاستقلال، عين عضوا في لجنة التأليف المدرسي الوزارية، وتكلم في العديد من كتبه عن كفاح شعب الجزائر، أنظر يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج3، دار الغرب، الجزائر، 2009، ص 206،207.

[2] رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 14.

[3] رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 14.

[4] عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية ، 1954-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص 28.

أيضا بفضل تشبع الطلبة بأفكار الشيخ عبد الحميد ابن باديس وبثه لروح الثورة في الجزائريين حيث كان دائما يعتبر بأن الاستقلال حق طبيعي لكل الشعوب على الأرض فيقول في ذلك :" إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت".[1]

كما قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتوجيه بيان وقعه 300 معلم من بينهم الشيخ العربي التبسي، كما وقعه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في 8 ماي 1954م وتدعوا فيه للالتفاف بالثورة ومساندتها حيث كان الطلبة في الصف الأول تلبية لهذا النداء، والتحاقا بالثورة التحريرية المباركة.[2]

كما ساند تلاميذ المدارس الحرة التي قامت الجمعية ببنائها الثورة والتفوا حولها بمختلف مستوياتهم، حيث ساعدوا زعماء الثورة بالدفع بالثورة والعمل على استمرارها وإنجاحها وإنجاح عملياتها العسكرية.[3]

حيث دعا البشير الإبراهيمي رفقة الورثلاني من القاهرة في 15 نوفمبر 1954 نداءا إلى الشعب الجزائري بأكمله مساندة الثورة، حيث دعا إلى الجهاد وقال في ذلك : "جاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم".[4]

فلبى النداء كل من طلبة المعاهد وطلبة معهد عبد الحميد بن باديس ولقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مدرسة جهاد وتعليم حيث وجه عبد الحميد بن باديس نداءا للطلبة في إحدى خطاباته والتي تقول فيها :

"يا أبنائي إنكم مقبولون على خوض معركة شديدة من اجل خدمة أمتكم واستعداد لأداء واجباتكم نحو وطنكم".[5]

---

[1] إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 177

[2] محمد يوسفي: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، تعريب محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات شالة، الجزائر، 2010، ص 102.

[3] رابح تركي عمامرة: جمعية العلماء المسلمين التاريخية ،من 1931 إلى 1956، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 54.

[4] عمار عمورة: المرجع السابق، ص 313.

[5] جمعية أول نوفمبر 54 ومديرية المجاهدين، ثورة التحرير الوطني مبادئ وأخلاق: تأثيرات الثورة التحريرية الجزائرية على المستويين الداخلي والخارجي، اجقوا علي، دار الهدى الجزائر، ص 85.

حيث يعود الفضل الكبير لمساندة طلبة جمعية العلماء المسلمين إلى عبد الحميد بن باديس باعث الأمة الجزائرية وصاحب الفكر الثوري، كما يعود إعداد هؤلاء الطلبة وإعداد جيد للثورة وهو التعليم في المدارس. [1]

ويقول الدكتور "سعد الله أبو القاسم" في مساندة الطلبة الجزائريين للثورة والتحاقهم بها من الوهلة الأولى من واندلاعها، وعدم ترددهم: "أنه لولا أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم ووطنهم وكونوا أنفسهم في الخفاء وقرروا الثورة ، لكانت الجزائر بدون جمعية العلماء كريشة في مهب الريح سنة 1954 كانوا من خريجي حزب الشعب وكم منهم من مدارس جمعية العلماء".

حيث كان عبد الحميد بن باديس يعد الشباب الجزائري ويحضره للثورة وللانضمام إلى كل من جبهة وجيش التحرير الوطني.

ولقد اعتبر الطلبة هنا أنفسهم مناضلين بالدرجة الأولى قبل أن يكونوا طلبة. [2]

ومنه فقد كانت مساندة الطلبة الجزائريين للثورة ناتجة عن ذلك التكوين الواعي الوطني.

2 تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

لا شك في أن فكرة تأسيس الاتحاد يتمكن من خلاله الطلبة الجزائريين من الدفاع على حقوقهم ومصالحهم وكذا عن قضية شعبهم المضطهد وعن ثورة أول نوفمبر 1954م بعد واندلاعها، تعود إلى ذلك التنظيم الطلابي الذي تشبعوا بأفكار ومبادئ الحركة الوطنية ، ومنه فقد ظهر وتأسس اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين بعد أن كان الطلبة الجزائريون ينشطون في إطارين هما "جمعية العلماء المسلمين" بشمال إفريقيا وانطلاقا من جامعة الجزائر أيضا "جمعية الطلبة المسلمين" من شمال إفريقيا بفرنسا بجامعات تولوز، باريس،

---

[5] مجلة الأصالة، ع 24، س4، 1975، ص 106، أنظر تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 97.

[1] عبد الرزاق قسوم: مواقف الإمام الإبراهيمي اللغة العربية في عهد الاستعمار، ج4، عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص 119.

[2] غي برفيلي: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية ، 1930-1962، (ط.خ)، دار القصبة، تر: حاج مسعود، م.بكلي، ع.بلعربيي، 2007، ص 254.

مونبيلي...الخ. كما أسس الجزائريون اتحادين في سنتي 1953م و1954م، "اتحاد الطلبة الجزائريون"، بباريس، و "اتحاد الطلبة الجزائريين" بتولوز.[1]

ولقد تأسس "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" وكان ذلك بعد 9 أشهر من اندلاع الثورة بإيعاز من جبهة التحرير الوطني حيث من خلاله تمكن الطلبة الجزائريون من تقديم الدعم الكبير للثورة وأيضا تمكنت الجبهة من بسط نفوذها على مختلف فئات الشعب الجزائري لاحتضان الثورة والالتفاف حولها.[2]

حيث صوت مكتب الجزائر بالإجماع على لائحة وزعت في شكل منشور على جميع الطلبة سواء المتواجدين بالجزائر أو بفرنسا أو خارجها يدعونهم إلى إنشاء منظمة وطنية تحمل اسم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (ugema)، حيث عقدت ندوة تحضيرية في 4 و 7 أفريل 1955م من أجل عقد مؤتمر تأسيسي للإتحاد.[3]

وقد حضر هذه الندوة ممثلون جزائريون عن كل الجامعات في فرنسا، حيث انتهى هذا الاجتماع بتأسيس منظمة الاتحاد ، إلا أن حمل اتحاد الطلبة الجزائريين للفظة مسلمين لم يمر على خير وذلك لما تحمله الكلمة من دلالات دينية وحضارية وثقافية وسياسية فالإسلام هو أحد أهم مقومات الأمة الجزائرية، حيث جلبت هذه الأخيرة جلبة ورفضا قاطعا من طرف الطلبة الشيوعيين في باريس وتولوز، حيث رفضوا وعارضوا حمل الاتحاد لهذه الكلمة، حيث أقلقهم هذا الأمر أكثر م ما أقلقهم إنشاء اتحاد يضم الطلبة الجزائريين ويوحدهم

و يقول عبد السلام بلعيد في هذا : " إنه كان من الصعوبة بمكان تمرير مثل هذه الأفكار بباريس، حيث كانت الدعوة الأممية واسعة في الحرم الجامعي، وقد اتهمنا بسبب تمسكنا بحرف الميم تارة، وبالرجعية وتارة بالعنصرية، وما إلى ذلك من الأوصاف التي تزخر بها الأدبيات الشيوعية".[4]

---

[1] محمد عباس: نصر بلا ثمن...الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 192-193.

[2] الذاكرة: مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، ع، 4،س،3 المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، أحمد بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1956/1954.

[3] صالح بن القبي: الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى ، Edition ANEP، الجزائر، 2002، ص 68.

[4] محمد عباس :نداء الحق....، المرجع السابق، ص 89.

ولقد سعى الطلبة الجزائريون من خلال تجسيدهم وتأسيسهم للاتحاد لتجسيد جملة من الأهداف والمبادئ والتي تتمثل فيما يلي:

- بناء كتلة طلابية موحدة الصفوف مع فتح الآفاق للانخراط بانتشال باقي الطلبة من التنظيمات الوطنية مع تجنب الصراعات ونبذ الحزازات التي عادة ما تمزق التنظيمات الطلابية والجمعوية.
- إدراج المطالبة باستعادة اللغة العربية في أولى مطالب الاتحاد وإعادتها إلى مكانتها التي كانت عليها قبل الاحتلال
- الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للشرعية الطلابية في الجزائر، وفتح الآفاق للتبادل الثقافي والفكري مع الدول الصديقة وخاصة المجاورة منها كتونس و المغرب وغيرها.
- محاربة آفات الجهل واعتباره وسيلة استعمارية.
- نشر التعليم بين جميع أبناء الجزائر مع التحكم الجيد في الطرق البيداغوجية ومواد التعليم.
- ربط المدرسة بالواقع الجزائري وجعلها مدرسة وظيفية مساهمة في تكوين اللغوي العربي ،والتكوين اللغوي السياسي.
- ربط مصير الطلبة بمصير الأمة الجزائرية للكفاح لإزالة الحواجز ال بسيكولوجية المتمثلة في عقد التفوق التي غرستها الجامعة الفرنسية في نفسية الطلبة الجزائريين لإبعاده عن الواقع ،ومعاناة وطنه.
- إدماج الاتحاد في معركة الثورة فكريا وسياسيا وعسكريا.

لقد كان الاتحاد العام للطلبة الجزائريين مقسما إلى قسمين أساسيين وهما خدمة القضية الجزائرية داخليا بوسائل مختلفة سواء منها المدنية أو العسكرية، وثانيها النضال والعمل على المستوى الخارجي، وهذا الجانب يكتسي أهمية بالغة مقارنة بالعمل الداخلي، ومن ثم وبالرغم من ضخامة العمل رأى الاتحاد وضرورة رسم هدفين لإنجاح العملية، فالأول هو إعداد الإطارات والفنيين و المكونين، ويعتمد ذلك على الإكثار من البعثات الطلابية إلى الدراسة في الخارج سواء في أوربا الشرقية أو الغربية، وحتى إلى العالم الجديد وكذلك جنوب شرق آسيا بما فيها الصين، مع متابعة وتعزيز الإرسال الطلابي إلى البلاد العربية وخصوصا إلى تونس والمغرب بعد

ارتفاع عدد اللاجئين إلى هاذين البلدين الشقيقين، أما الثاني في خدمة عدالة القضية الجزائرية، وكسب أنصارها بين مختلف الأوساط الطلابية والنقابية التي يتصل بها الطلبة الجزائريون.[1]

وبعد تأسيس الاتحاد الطلابي الجزائري كان لابد لهم من الشروع في التحضير لمؤتمر تأسيسي للاتحاد من طرف لجنة دائمة وذلك ليكتسب صبغة شرعية، حيث انعقد في ما بين 8 و 4 جويلية 1955م بقاعة التعاضدية حيث قدم الطلبة برنامجا للاتحاد أعلن عنه أحمد طالب الإبراهيمي في خطابه الافتتاحي حيث يقول : "أيها الطلبة، لنا أن نكافح في سبيل تعبئة الطلاب الجزائريين مكافحة كبيرة لتذليل الصعوبات التي تعترض طريقنا...".

"أيها الطلاب المسلمون إننا نتألم من أعماق أرواحنا ونحن نشاهد اضطهاد الاستعمار للغتنا واعتبارها كلغة أجنبية في بلادنا، وهي المحرك الأساسي لحضارتنا، و لن يهدأ لنا بال إلا عندما نرجع مكانتها اللائقة بها شرعا وقانونا".

حيث بعدما دعا الاتحاد إلى لم شمل الطلاب الجزائريين عن طريق هذا الاتحاد، دعا إلى العمل على إعطاء اللغة العربية مكانتها ووضعها في إطارها الطبيعي، أيضا دعا مشاركة الاتحاد في الحياة السياسية للبلاد مشاركة فعالة، حيث يقوم أحمد طالب الإبراهيمي أنه لا يمكن للطلبة بأي حال من الأحوال التزام الحياد في حين القضية تخصهم، فهي جزء لا يتجزأ عن الشعب الجزائري المكافح والمناضل في سبيل الحرية.

وقد تمت المصادقة على البرنامج من طرف المؤتمرين أين تمت تولية أحمد طالب الإبراهيمي رئاسة الاتحاد، وقد تناول البرنامج الخطوط العريضة والتي تتمثل في :

حق الجزائر في تقرير مصيرها.

إفساح المجال للطلبة الجزائريين لاحتلال المكانة التي تخولها لهم مستواهم الثقافي.

التأكيد في الختام على تقدير واحترام الثقافة الفرنسية خاصة والأوروبية عامة .

[1] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 328.

التعهد لفرنسا بأن يكون الطلبة بدورهم همزة وصل في المستقبل للحضارتين العربية الإسلامية والفرنسية الأوروبية وضمان التزاوج التاريخي بين الحضاريتين.

ولاشك في أنه من خلال برنامج الاتحاد ومبادئه وأهدافه نلتمس ذلك الفكر الثوري والنشاط السياسي لدى فئة مساندة للثورة التحريرية ومساندة لها.

وقد توفر الاتحاد على مكاتب فرعية في كل الجامعات التي يدرس بها الطلبة الجزائريون في ذلك الوقت، وقد كانت باريس هي المقر الرئيسي للإتحاد ولمختلف مؤتمراته واجتماعاته.

حيث اختير مقر الاتحاد بباريس حسب ما يقوله بن القبي لأن أغلب الطلبة الجزائريين كانوا بفرنسا، أيضا لسهولة العمل والنشاط الطلابي في باريس، وكذلك بعض الحريات التي كانت مقدمة في الجزائر.

أما فيما يخص الأسس التنظيمية للإتحاد فقد خصص له طلبته مؤتمرا كهيئة عليا لاتخاذ تلك الإجراءات لميكانيزمات العمل الطلابي ودراسة الآفاق التي تتلاءم وطرحاته، فضلا عن اللجنة المديرة للمؤتمر والتي تشرف على توفير المناخ الملائم لانجازه، ثم المجلس التنفيذي المنتخب الذي يتولى التطبيق الميداني لكل الإجراءات والقرارات التي يصادق عليها المؤتمر، وقد أسندت رئاسة مكتب الإتحاد الجزائري إلى بن يحي برفقة مجموعة من زملائه أمثال: عمارة رشيد وصابر وغيرهم...

ومن الرواد المؤسسين للإتحاد وفروعه نذكر:

محمد بن يحي.

عبد الحميد مهري.

الجنيدي خليفة.

يحي بوعزيز.

البشير كيسيس.

نور عبد القادر.

منور عبد القادر.

علي جغاب.

منور مروج.

مسعود آيت شعلال.

عبد الرحمن شريط.

قاسم مولود.

الطاهر العمراوي.

عيسى بوضياف.

قاسمي عبد القادر.

زعبوب إبراهيم.

مصطفى بوزيان.

احمد طالب الإبراهيمي.

عيسى مسعودي.

شلالي عبد القادر.

صالحي أرزقي.

عبد الحميد بن هدوقة.

بلقاسم سعد الله.

محمد فراح.

البشير ايزمران.[1]

2. موقف فرنسا وردة فعلها

بالرغم من أن الثورة الجزائرية ثورة تخص كل الجزائريين بمختلف فئاتهم، وبالرغم من انضمام الطلبة إليها ومساندتها ،سواء الطلبة المتواجدين بالجامعات بفرنسا أو بالجزائر، أو طلبة المعاهد وطلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، إلا أن فرنسا كان لها موقف من هذا الدعم ومن هذه المساندة والتي بالرغم من أنها جاءت بطريقة جزئية بسبب الظروف التي سبق لنا ذكرها، حيث أنه بعدما صار جليا مساندة الطلبة للثورة الجزائرية وكذا اعتبارها لكل ما يقوم به الشعب الجزائري من كفاح ونضال عملا مشروعا ومطالبة الطلبة باستقلال الجزائر بصريح العبارة، قام الطلبة الفرنسيون بمقاطعة الطلبة الجزائريين وقام اتحاد الطلبة الفرنسيين بقطع علاقاته مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، حيث يقول في هذا الشأن بلعيد عبد السلام، احد الرواد المؤسسين للإتحاد "إن اتحاد الطلبة الفرنسيين كان يعتبرنا منظمة محلية تبرأ من اتحادنا بعد هذه المواقف الجبهوية الصريحة وأخذ يحاربها".[2]

كما زادت فرنسا من عمليات تنكيلها بالشعب الجزائري واضطهاده، وكذا التنكيل بالطلبة وبأعضاء الاتحاد حيث اتهمت الاتحاد بتآمره على فرنسا.[3]

كما حاول الفرنسيون وأيضا الطلبة الفرنسيون التأثير في الطلبة من أجل أن يتخلوا على الثورة وعن مساندتهم لها، حيث تعرض الطلبة والتلاميذ للعديد من المضايقات.[4]

وقامت فرنسا بإدانة المواقف الوطنية للاتحاد العام، حيث أن هذا الأمر زاد من القطيعة بين الطلبة الجزائريين والفرنسيين خاصة بعد ما قام به "روبير لاكوست" بإصدار قرار إقصاء فرص العمل أمام الطلبة الجزائريين المسلمين.[5]

---

[1] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 328.

[2] محمد عباس: المرجع السابق، ص 89.

[3] عمار هلال : المرجع السابق، ص 28.

[4] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص 178.

[5] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص 61.

كما قام "موسرون" بأحداث دموية عنصرية حيث لم يرحم فيها الطلبة ولا التلاميذ، حيث قام باضطهادهم أينما كانوا ومتابعتهم في مختلف المدن الفرنسية.[1]

بل قامت فرنسا بمتابعة حتى كل من يساند القضية الجزائرية مثل الأستاذ مندوز المتعاطف مع الجزائريين والذي أراد الطلبة الفرنسيين ذبحه في الجامعة بسبب نشر لمجموعة من المقالات في جريدة "الضمائر المغاربية" " consciences maghrebes " والتي تحتوي على تصريحات عبان رمضان موجهة إلى بيير ماندیس فرانس، حيث قام الأستاذ مندوز بتوجيه نسخة باسم المقاومة الجزائرية إلى الشعب الفرنسي علنا في 28 جانفي 1956م، فوق منصة بقاعة التعاضدية بباريس، حيث أراد الطلبة الفرنسيين ذبح هذا الأستاذ في الحي الجامعي، حيث يقول في هذا الشأن عبد الرحمن بطاطا : "لقد عشنا في 6 فيفري من هذه السنة ورأينا كيف قرر الطلبة الفرنسيون في الجزائر ذبح الدكتور مندوز، وهو أستاذ جامعي بجامعة الجزائر العاصمة، كما رأينا كيف ذبحوا إخواننا المقيمين بالحي الجامعي...".

ومنه فإن فرنسا لم ترحم أحد حيث قامت بذبح حتى الطلبة وكل من يساند الثورة الجزائرية.

حتى صار الطلبة هدفا لقوات القمع فتضاعفت سلسلة الاعتقالات في صفوفهم، حيث قامت فرنسا بقتل حتى نائب رئيس الاتحاد "محمد لونيس".[2]

فقامت فرنسا بملاحقة أعضاء الاتحاد واغتيال البعض من عناصره بتهمة التآمر على السياسة الفرنسية وعلى التآمر على التمرد والعصيان والتشجيع على حمل السلاح كما فعلت مع الطالب " محمد رشيد عمارة" حيث ألقت الشرطة الفرنسية القبض عليه في 7 ديسمبر بحجة توزيعه لمناشير تحريضية تهدد بالموت الجزائريين الذين تحدثهم أنفسهم بالمشاركة في الانتخابات التشريعية التي ستقام في الثاني من شهر جانفي، أيضا

[1] يحي بوعزيز ،موضوعات و قضايا،المرجع السابق،ص179.

[2] علي هارون: الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي ، 1954-1962، تر:محمد بوضياف، دار القصبة ،الجزائر، 2007، ص 96.

قتل الطالب بلقاسم زدور والذي وجدت جثته بالقرب من الجزائر بعد أن اعتقلته الشرطة الفرنسية في 6 نوفمبر 1955 بوهران. كما قامت الشرطة الفرنسية بقتل الدكتور زرجب والذي توفي بسبب تعرضه للتعذيب الشديد.[1]

حيث قامت فرنسا بكل هذا اعتبارا منها أن الشعب الجزائري المكافح والمناضل في سبيل الحرية وأن الثوار الجزائريين ليسوا إلا مجرمين ومتمردين وبالتالي فإن كل من يساندهم ويدعمهم ليس إلا مجرما ومتمردا مثلهم.

كما قامت فرنسا بإيقاف عدد من الطلبة بعد الإعلان عن نتائج المؤتمر الثاني للاتحاد، حيث قامت بتعذيبهم في باريس خاصة بعد مطالبتهم بالاستقلال والتأكيد عليه.[2]

ومنه فإن كل هذا ودون أدنى شك لدليل على انضمام الطلبة الفعلي للثورة الجزائرية ومساندته لها، باعتبارهم فئة لا تتجزأ عن الشعب الجزائري، خاصة خوضهم في المجال السياسي وتأكيدهم على المطالبة باستقلال الجزائر والمطالبة بذلك، حيث أن استقلال الجزائر هو أحد أسمى مبادئ وأهداف ثورة أول نوفمبر 1954م وهذا ما تؤكده الكلمة الأخيرة التي ألقاها الرئيس خمسيتي في المؤتمر الثاني وفي الاختتام حيث قال بأن القضية هي قضية حرية وسيادة.[3]

---

[1] غي برفيلي: الطلبة الجزائريون ، المرجع السابق، ص 230

[2] عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 183.

[3] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص 179.

[4] غي برفيلي: المرجع السابق، ص 235،236.

*le monde-3-4-1956.

خلاصة

تعتبر الثورة الجزائرية من الثورات التي تتميز بتلاحمها الشعبي وبمساندة مختلف فئات المجتمع لها، حيث كانت فئة الطلبة من أبرز الفئات المساندة للثورة بما تشمل من طلبة جامعات ومعاهد، وتلاميذ ثانويات، حيث أنه بالرغم من هذه المساندة وهذا الانضمام الذي كان بصفة جزئية ومحدودة ، وذلك لعدة أسباب وظروف، إلا أنهم دافعوا عن الثورة وعن الشعب الجزائري المناضل والمكافح، وما ترتب عن هذا الاضطهاد السلطات الفرنسية لهم ومحاربتهم أينما وجدوا.

إلا أنهم بتأسيسهم لاتحاد " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" والذي جعلوا من أولى مبادئه وأهدافه الدفاع عن القضية الجزائرية والثورة التحريرية حيث ربطوا مصيرهم بمصير شعبهم المكافح، كما تصدوا للسياسة الفرنسية وكل ادعاءات فرنسية المشوهة للثورة، ما استلزم من فرنسا محاربتهم واضطهادهم، بالرغم من دعمهم للثورة الجزائرية واجبا مقدسا، والقضية الجزائرية تخصهم، حيث كان لفرنسا موقف من كل هذا وردود أفعال.

الفصل الثاني: التحاق الطلبة الرسمي بالثورة ودعمها.

تمهيد

1. إضراب 19 ماي 1956.
2. دعم الطلبة السياسي والعسكري لجبهة وجيش التحرير الوطني.
3. موقف فرنسا وردة فعلها

خلاصة

تمهيد

لاشك في أن عزيمة الطلبة لن تنقص بعد محاربة السلطات الفرنسية لهم، حيث أن نشاطهم استمر بالرغم من كل الممارسات الفرنسية والمتابعة لهم خاصة بعد ما حققوه من زيادة قوة وتأجج الثورة ونجاحها وإسماع صوتها وبالتالي كسب نصرة دولية لها، ودعم عالمي فبعد مساندة الطلبة ودعم كل من جبهة وجيش التحرير الوطني كان لابد لهم من دعم الثورة خاصة بعد حل فرنسا لاتحادهم في سنة 1958 إعلاميا ودبلوماسيا من خلال مختلف المؤتمرات المنعقدة والمزمع عقدها.

1.إضراب 19 ماي 1956م

لاشك في أن كل ما عانى منه الطلبة الجزائريين من اضطهاد وعنف من طرف السلطات الفرنسية وسلسلات الاعتقالات والاغتيالات والتي مست أفراد طلبة الإتحاد، وتسليط مختلف صنوف التعذيب عليهم، ومن ثم رميهم في غياهب السجون، كاغتيال بلقاسم زدور وكذلك الدكتور بن زرجب، وحرق الأخ الإبراهيمي بمعهد بجاية وهو حي في قريته من طرف الجيش الفرنسي الأمر الذي يعني تعنت فرنسا، وعدم جدوى كل ما طالب به طلبة الاتحاد والمتمثلة في المطالبة باستقلال الجزائر والكف عن كل ما يمارس في حق شعبها المكافح، حيث كان لابد للطلبة من إعلان إضراب لا محدود عن الدراسة والامتناع عن الامتحانات هذا الإضراب الذي جاء بإيجاز من جبهة التحرير الوطني بعد تفكير وتحضير دام 15 شهرا. [1]

ومنه فقد جاء يوم تجسيد هذا القرار الحاسم والذي ضحى فيه الطلبة بمستقبلهم الدراسي وبحياتهم العلمية على اعتبار أن كل ما قد ينالوه من شهادات في الوقت الذي يعاني فيه شعبهم الأمرين من جراء كل ما يمارس في حقهم من تعذيب وتقتيل واضطهاد لن يكون له معنى ولا فائدة ولا مستقبل. خاصة مع تعنت الطلبة الفرنسيين وتأييدهم لسياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر والذي زاد من تدهور وسوء العلاقات بينهم وبين الطلبة الجزائريين سواء في فرنسا أو في الجزائر [2] وهذا بشهادة الطالب عبد الرحمان بطاطا. الذي يقول: "لقد عشنا يوم 6 فيفري من سنة 1956م، ورأينا كيف قرر الطلاب الفرنسيون في الجزائر ذبح الأستاذ مندوز وهو أستاذ جامعي بجامعة الجزائر العاصمة، كما رأينا أيضا كيف ذبحوا إخواننا المقيمين بالحي الجامعي...". [3]

ومن هنا جاء إعلان الإضراب والذي يعني الانضمام الرسمي للثورة التحريرية، وتفضيل الطلبة مقاسمة الشعب الجزائري المناضل في سبيل الحرية كفاحه ومعاناته، وتفضيل الموت والاستشهاد في سبيل الوطن وذلك بعد اجتماع الطلاب الجزائريين والتصويت بالإجماع على هذا النداء التاريخي، وبعد دراسة ونقاش كبير وشامل لمختلف جوانب الإضراب وآثاره.

---

[1] براهيم مياسي:المرجع السابق، ص 186، 187.

[2] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين، ط3، المرجع السابق، ص 52.

[3] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين ط2 المرجع السابق، ص 34،32،.51.

كل هذا لم يكن سوى تأكيدا للحكومة الفرنسية بأن من تنعتهم بالخارجين عن القانون يحضون بثقة كل فئات الشعب الجزائري و أن القضية التي يموت لأجلها بالمئات يوميا. تستحق كل هذه التضحيات.

ومنه فقد تسرب الطلاب في ليلة 19 ماي عبر الحي الجامعي وأبلغوا زملائهم بالقرار التاريخي، وفي الصباح الباكر افتقد أعضاء مكتب الفرع الطلابي لمدينة الجزائر والتحقوا بصفوف جيش وجبهة التحرير الوطني، ليؤكدوا انضمامهم ومساندتهم للثورة بعد أن سبقهم إلى ذلك ممن تخلوا عن مدرجات الجامعات ومقاعد المعاهد والثانويات، حيث أنه لم يلب هذا الإضراب فقط طلبة الجامعات بل وحتى طلاب المرحلة الثانوية وتلاميذ "التكميليات الخاصة" التي أوجدها الاستعمار الفرنسي في الجزائر.[1]

كما رجح كفة الطلبة الداعين إلى الإضراب الطلاب رشيد عمارة طالب الثانوي، مريم بلميهوب.

كما صوتت كل الفروع الطلابية للاتحاد على قرار الإضراب عن الدراسة والامتناع عن الامتحانات، ما عدا الفرع الطلابي بمدينة تولوز بفرنسا. كما شارك في هذا الإضراب المنخرطين في سلك الجمعية الشعبية الطلابية الإسلامية والتي تضم طلبة الثانويات والمعاهد حيث استجابوا للنداء، والتحقوا بكل من جبهة وجيش التحرير الوطني.[2]

بالرغم من وجود بعض الطلبة الذين ترددوا عن ترك مقاعد الدراسة وترك المعاهد والجامعات وأجروا امتحاناتهم، بالرغم من تهديد جبهة التحرير الوطني لهم، حيث هددت كل من تسول له نفسه عدم تلبية نداء هذا الإضراب هذا الأمر أي امتناع الطلبة وعدم تلبيتهم للنداء لا شك وأن لفرنسا يد فيه حيث منحت لبعض الطلبة مناصب إدارية في "دوائر إدارية متخصصة" للعمل كأعوان وإغرائهم، بالإضافة إلى قيامها بترقية بعض الأهالي الموظفين في فرنسا، والسماح لبعضهم بالدخول في المسابقات الوظيفية.[3]

[1] صالح بن القبي: المرجع السابق، ص 91.

[2] عمار هلال: المرجع السابق، ص 35،51.

[3] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا ، ج2، المرجع السابق، ص 182.

إلا أن طلبة الاتحاد كانوا في كل مرة يشجعون مواصلة تجسيد قرار الإضراب والتخلي عن الدراسة والامتناع عن الدروس، حيث قاموا في 25 ماي 1956م، أي بعد بضع أيام من إعلان الإضراب التشجيع على هذا الأمر والمواصلة والمضي فيه.[1]

كما قام الطلبة الجزائريون بقطع علاقتهم بالاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين في 20 أكتوبر 1956م، والذي سعى طلبته جاهدين في التأثير على الطلبة الجزائريين، من أجل العدول عن قرارهم وإبعادهم عن الثورة.

ولا شك في أن خير دليل على رفض الطلبة تخليهم عن قضية شعبيهم هو انخفاض نسبة تسجيلات الطلاب الجزائريين بالجامعات الفرنسية خلال السنة الجامعية 1956-1957م وكذا انخفاض هذه النسبة في جامعات الجزائر حيث تعترف بهذا الأمر إدارة الاحتلال نفسها، حيث أشارت إلى أن من بين 684 طالب لم يسجل سوى 150 فقط، حيث أن هؤلاء الذين سجلوا للدراسة لم يتابعوا دروسهم.[2]

لقد كان لإضراب 19 ماي 1956م والذي تم بنجاح كبير عظيم الأثر على الثورة التحريرية، وعلى مسارها حيث يعتبر أهم انجاز سياسي قامت به الجبهة خلال السنة حيث تأكد به التمسك الاجماعي بجيش التحرير الوطني وبالجهاز السياسي المقابل له أي جبهة التحرير الوطني، وبذلك أثبت بطلان النظرية الفرنسية التي تزعم بأن الثوار قلة أو جماعة من الشباب الطائش كما أثبت النضج السياسي للشعب الجزائري والذي لن يهدأ إلا بعد استفادة حرية الديمقراطية كما أن بفضل إعلان هذا الإضراب وتجسيده أضفى طابع جديد للثورة وهو طابع الشعبية والقومية حيث شاركت كل الفئات في الثورة واحتضانها، بل وعملت هذه الشريحة فئة الطلبة على تعبئة غيرهم من شرائح المجتمع الجزائر من فلاحين وعمال وتجار .....وغيرهم.[3]

ونذكر من أسماء بعض الطلبة الفاعلين في الثورة ما يلي:

عبد الرحمان طالب، والذي حكم عليه بالإعدام بالمقصلة، رشيد عمارة، علاوة بعطوش، طاهر بن المهيدي، مريم بوعتورة، شريف بلقاسم، محمد بوخروبة، العقيد بومدين بودغن ،العقيد لطفي طيب فرحات، محمد الصديق بن يح ي، حيحي المكي، عبد القادر كوسيم، بشير بن ناصر، رشيد بلحسن، عبد القادر بن العربي،

[1] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 18،186.

[2] عمار هلال: المرجع السابق، ص 35،42،45.

[3] جوان صليبي: ثورة الجزائر، تر: عبد الرحمان صدفي أبو طالب، مر: راشد الراوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ،ص158.

وريدة ولد خليفة، محمد خميستي، احمد تواتي (الرائد شعبان)، عبد الحميد مهري، عبد السلام بلعيد، أحمد طالب الإبراهيمي، لمين خان، عبد الرزاق بوحارة، يوسف الخطيب (سي حسان)، العياشي ياكر عبد العزيز بوتفليقة ، عبد الواحد بن عبد الرحمان مياسي، صالح بن القبي، مسعود آيت شعلال، محمد منصور، أمين بن عيسى، مولود بلهوان، عبد الحق تراح، وغيرهم من رفقاء النضال.[1]

2. دعم الطلبة السياسي والعسكري لجبهة وجيش التحرير الوطني:

لا شك في أن مشروع اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين وجملة مبادئه وأهدافه متلائمة مع غايات جبهة التحرير الوطني، حيث أنه بالرغم من دعم والتحاق مختلف اتجاهات الطيف السياسي الطلابي بجبهة التحرير الوطني وجيشه فور إعلانها حيث أن هذا يعود إلى فترة الانخراط في جبهة التحرير الوطني بالأمر الهين، وذلك بسبب مستلزمات النضال السري بصفة فردية، ووفق هيكلة صارمة، إلا أن الطلبة انخرطوا في صفوف جبهة التحرير الوطني ولو أن هذا جاء متأخرا بفعل كل ذلك الاضطهاد ومجمل عمليات القمع والعنف في الجزائر، إلا أن عملية انضواء الاتحاد أو الطلبة تحت إمرة جبهة التحرير الوطني جاء بتدرج، حيث كان في البداية استجابة لأوامر الجبهة بخصوص الإضراب والذي من خلاله تحول هذا الاتحاد إلى وحدة قتالية تابعة للجبهة وذلك من خلال تحول جموع الطلبة رهن إشارة الثورة ، سواءا من خلال التنظيمات أو الالتحاق بالجبال تقوية للجبهة وتدعيمها لصفوفها بالطلبة و بكفاءتهم ومنه فإن الانخراط في جبهة التحرير الوطني كان تنظيما سريا ومزدوجا أي بين المهام العادية داخل الاتحاد وبين الصعود إلى الجبال والالتحاق بالمجاهدين.[2]

حيث كان في الجزائر الفرع الطلابي التابع لحركة انتصار الحريات الديمقراطية كان تواقا للخروج مع الشعب المكافح والذي صعد إلى الجبال للكفاح إلى جانب إخوانهم، حيث انخرط طلبة هذا الفرع في تنظيم جبهة التحرير الوطني، بعد إسناد قيادة مدينة الجزائر لعبان رمضان قام فورا بمبادرات دعائية تمثلت في توزيع مناشير سرية في أفريل وذلك عن قناعات الفكر السياسي والضرورة لتوجيه العمل المسلح.

حيث قام رشيد عمارة وهو أول رئيس للطلبة داخل تنظيم جبهة التحرير الوطني، قام بتجنيد الطلبة وتلاميذ التعليم الثانوي وقد ساهم هؤلاء في كل من نقل الأسلحة والمنشورات وكذا الأموال حيث كانوا أداة وصل

[1] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 187،188.

[2] غي برفيلي: المرجع السابق، ص 256.

*رشيد عمارة كان طابا في كلية الآداب وكان يعمل في ذات الوقت مراقبا تربويا في ثانوية bugeaud.

كما كان رشيد عمارة* أداة وصل بين القيادة السياسية والفرق المسلحة إلى أن ألقي عليه القبض في 7 ديسمبر 1955م، ومنه فقد شكل طلبة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وحدة قتالية في صفوف الجبهة، حيث بعد إضراب 19 ماي 1956م أصبح الاتحاد تحت إمرة جبهة التحرير الوطني، وجيشه وتوزع هنا الطلبة إلى قسمين قسم في الجبال مع رفقاء النضال والهياكل الحضرية للتنظيم وذلك أيضا بسبب سعي الجبهة إلى ترقية كامل التنظيم السياسي والإداري المجسد لمفهوم الجبهة، وقد كان توزيع الطلبة حسب فروع مؤتمر الصومام، فالفرع العسكري جيش التحرير الوطني، والفرع السياسي الإداري، جبهة التحرير الوطني، ثم فرع العلاقات والاستخبارات، حيث كان توزيع الطلاب حسب هذا التقسيم أو هذه الفروع، وبما أن الطلبة الأكثر اقتناعا بالقضية الجزائرية، كانوا الأكثر أهلية للقيام بتلك المهام الأساسية وبالخصوص في جيش التحرير الوطني كصناعة الأسلحة والمتفجرات أيضا إلى جانب مجال الاتصالات.

ولقد كانت جبهة التحرير الوطني تقوم بنشاطات في كل مكان من التراب الجزائري و في أشكال مختلفة، وهكذا توزع الطلبة والتلاميذ في الجبال وفي مختلف ولايات الجزائر.

وقد قام بن خدة ، نظرا لكونه كان طالبا قام بتكليف بعض الطلبة بمسؤوليات عليا، حيث كان النشاط التابع للفرع السياسي المالي مسيرا من طرف الطالب "إبراهيم شرقي" المدعو احميدة حيث كانت هيكلة الفرع عبارة عن سلم تنظيمي يمثل مختلف المسؤوليات الإقليمية للمحافظين السياسيين، ومن بينهم نجد الطالبان "مالك هاشمي" و محمود مسعودي.[1]

كما تذكر العديد من المصادر أن عبان رمضان* يعد من المناضلين الفاعلين الذين بادروا بتأسيس خلية ثورة في الجزائر العاصمة وأحضر إليها العديد من الطلبة مثل يوسف بن خدة وصالح الونيش وعمار أوزقان ومحمد لبجاوي، وبوعلام أوصديق، وعلاوة وبعطوش، والأمين خان، وقد لعب هؤلاء دورا فعلا في

[1] غي برفيلي: المرجع السابق، ص 256-262.

*عبان رمضان : (1920-1957) من مواليد 10 جوان 1920 بمنطقة اراثن ببلاد القبائل، تابع دراسته بالبليدة، وتحصل على شهادة الباكالوريا سنة 1941م، عمل في الجيش الفرنسي في صف الضباط خلال الحرب العالمية الثانية، وبعدها تولى نيابة إدارة شلغوم العيد المختلفة، انخرط في صفوف حزب الشعب في 1943، كما تولى أمور السياسة في نواحي سطيف، اعتقل في سنة 1950م، وحكم عليه بالسجن 6 سنوات بمحكمة الحراش حيث أطلق سراحه في 1955، لا بعد ذلك التحق بالثورة ، أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 295.

استمالة باقي الطلبة إلى صفوف الطلبة ودمجهم سياسيا وعسكريا ومن أصبحوا شعلة متأججة تشع حماسا بمبادئ وقيم الثورة التحريرية.[1]

وقد لعب الطلبة دورا أساسيا في الفرع العسكري أيضا وذلك في صنع الأسلحة والقنابل، والتي شرع في صناعتها قبل شهر جويلية 1956م، مجموعة من الكيماويين المناضلين فى الجبهة تحت إشراف بوعلام أوصديق، وبعد تفجير هذا المختبر وتهديمه تم تعويضه بمختبر آخر من طرف طالب في العلوم. وهو "عبد الرحمان طالب"* هذا الأخير الذي طبق عليه حكم الإعدام بالمقصلة في أفريل 1958م، حتى أن الطالبات كان لهن دور هام في هذا المجال، حيث استعانت بهم الجبهة في إحداث بعض التفجيرات أمثال كل من "زهرة ظروف" ، "سامية لخضري"، "حسيبة بن بوعلي" .

ومما لاشك فيه أنه كان للطلبة الجزائريين دور هام في الثورة سواء باعتبارهم الفئة الأكثر وعيا للقضية الجزائرية، إضافة إلى ندرة الإطارات المؤهلة، والتي سمحت لهم بتولي العديد من المسؤوليات الهامة والخطيرة، كاختيار "ياسف سعدي" المسئول الجديد لمجلس التنسيق والتنفيذ بتعيين لزهرة ظريف وهي طالبة في الحقوق كمساعدة دائمة له، كما أوكل فرع السياسة لطالب في معهد الدراسات الإسلامية العليا والمناضل سابقا.[2]

وفي مجال شبكة القنابل، وهو عبد الرحمان بن احميدة، أيضا تولية الفرع السياسي لأحد المثقفين والحائز على شهادة وهو حاج إسماعيل وأيضا أوكلت مهمة التحرير للطالب حوحات.

---

[1] عمار هلال : نشاط الطلبة الجزائريين، ط1، دار النشر، لافوميك، الجزائر، 1986، ص 57.

[2] غي برفيلي: المرجع السابق، ص 263،264.

* عبد الرحمان طالب: (1930-1958) من مواليد القصبة بالعاصمة ، زوال دراسته وتحصل على شهادتي الابتدائية والأهلية تابع دراسته في المدارس الحرة هروبا من المعاملة الجائزة للاستعمار، واستطلاع أن يجيد اللغة الألمانية، وفي سنة 1951م التحق بجامعة فرع الكيمياء وبعد اندلاع الثورة اتصل بقيادة الولاية الرابعة وفي سنة 1956م تولى الإشراف على مخبر لصناعة المتفجرات برفقة محمد كواش، وفي 11 أكتوبر 1956 اكتشفت السلطة الفرنسية مقر المخبر بعد انفجار أدى بزميله كواش ، وحينئذ التحق عبد الرحمان بالمجاهدين في جبل الشريعة وفي 7 افريل 1957م ألقى عليه القبض وهو في طرقه إلى البليدة وأدخل سجن سركاجي الذي أعدم به في 24 أفريل 1958م انظر ع. فداء الجزائر روحي ومالي، مجلة أول نوفمبر ، العددان 158، 157، 1997، ص 24.

أما بالنسبة لدور الطلبة وانجازاتهم في فرنسا فقد كانت تشتمل على مسؤوليات محلية ومهام تحسيسية كتجنيد العمال المستاءين، حيث كان الطلبة سواء في فرنسا أو في الجزائر تابعين للجبهة وذلك لفرضها لتبعيتها الصارمة، حيث أملت على الطلبة انجاز مختلف النشاطات تضامنا مع الثورة وأيضا نبنيهم لعريضة داعية للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني وصولا إلى الإضراب العام، حيث جندت جامعة مونتيبيليي العديد من الطلبة وبعثهم إلى الجبهة، وذلك بسبب الاستعانة بهم في تنوير الرأي العام الفرنسي ومخاطبة ضمائر الفرنسيين من خلال مختلف المقالات والمجلات...الخ. إلا أنه بعد حل اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين في 28 جانفي 1958م، واصل الطلبة الذين بقوا بفرنسا نضالهم داخل وسطهم الطلابي كالقيام بأعمال دعائية وجمع أدوية وأموال وتجنيد المتطوعين بجيش الحدود.[1]

ومنه فبانضمام الطلبة إلى كل من جبهة وجيش التحرير الوطني زاد الطلبة من بسط مسألة فتح مفاوضات بين كل من جبة التحرير الوطني والسلطات الفرنسية، كما زاد هذا من التأكيد على استقلال الجزائر.[2] حيث قام الطلبة ببعث العديد من الرسائل إلى كل البرلمانيين والصحافيين، ورؤساء الجامعات ونوابهم وأستاذة الجامعات وغيرهم من الشخصيات السياسية الفرنسية، بالإضافة إلى توجيه نداءات إلى الشعب الفرنسي للنظر في قضية الجزائر، كما خصوا الشعب الفرنسي بنداء فحواه : "أن هذه الحادثة (إضراب الطلبة عن الدروس والامتحانات) ليس له من دلالة سوى أنه عبارة عن ناقوس خطر رن بكل ما لديه من قوة لتصل أصواته إلى أعماق الضمائر في فرنسا، التي مهما حاولنا أن نشرح لها الأوضاع الخطيرة التي تعيشها الجزائر، لن نقف في ذلك لما وصلت إليه هذه الأوضاع من تدهور خطير ونتمنى أن ذلك سيجعل كل فرنسي وفرنسية يؤكد من أعماق روحه على إيجاد حل لهذه المعضلة بجلوس الحكومة الفرنسية مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري على مائدة المفاوضات".

هذا الأمر أدى بالتأثير في بعض الطلبة الفرنسيين والذي أدى إلى انقسامهم إلى قسمين من مؤيد و معارض للثورة.

[1] غي برفيلي: المرجع السابق، ص 267-271.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 184.

ليس هذا فقط بل وعمل الطلبة على تنوير وإرشاد المجاهدين الجزائريين في فرنسا وكذا تعبئتهم بعد ذلك، حيث قاموا بتعبئة فئة العمال والفلاحين الجزائريين بعد نقل أخبار الثورة وكل تطوراتها لهم ، وكذا تنوير الرأي العام العالمي، والتعريف بالثورة الجزائرية وبمبادئها، والدفاع عنها والتأكيد على ذلك بواسطة مختلف المناشير والمقالات الصحفية، سواء الصادرة في الجزائر أو خارجها، و لعب الطلبة هنا دورا إعلاميا هاما خاصة من خلال ما أنجزوه في صحيفة " المقاومة الجزائرية" في فرنسا بكتابة رسالتين وتوجيههما إلى الرأي العام الفرنسي.

كما قام الطلبة بتكثيف نشاطاتهم لدى الاتحادات الطلابية في كل من ألمانيا وسويسرا وبلجيكا وهولندا وانجلترا وايطاليا و روسيا والهند والصين وأمريكا ومصر، وروسيا، والعراق، والسودان وتونس والمغرب الأقصى واسبانيا وبولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وتركيا، حيث اثروا في كل الأوساط الثقافية والنقابية في العالم كما كتب طالب الإبراهيمي رسالتين بإيعاز من جبهة التحرير الوطني، حيث وجه إحداهما للفرنسيين والأخرى إلى صديق فرنسي له والذي قام بنشرها في صحيفة لاكسيون في عدديها الصادرين في 11 و 17 جوان 1956م.[1]

ومما يؤكد الدور الفعال الذي لعبه الطلبة الجزائريون وروحهم الوطنية ، وكذا توجيههم السياسي السليم هو ما قاموا به في مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956م ،كانطواء المهام السياسية والإدارية وكذا الصحية لهم، حيث حملوا على عاتقهم مهمة تجنيد غيرهم من الطلبة الذين لم يلبوا النداء من الوهلة الأولى وعملوا على إلحاقهم بجبهة وجيش التحرير الوطني.[2]

الأمر الذي دفع بهم إلى التواجد مع الفروع الإدارية الخاصة ، والتي كانت بدورها تسعى لاستقطاب الطلبة إلى جهتها بالاعتماد على سياستها الإغرائية حيث وجه الطلبة الجزائريون لهؤلاء الطلبة أمرا يفي بعدم مساندتهم للإدارة الفرنسية طالبين منهم الابتعاد عنها، حيث جاء في هذا النداء ما يلي:

---

[1] عمار هلال: المرجع السابق، ص 36،40،45،47،48.

[2] محمد الشريف ولد الحسن: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، 1962-1930، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص 66.

*.Plat forme du congrès de la Soummam ,20 ,8 ,1956,p13 et suit

"إن الاستجابة لهذا الأمر بالدخول في خدمة المستعمر لا معنى له سوى أنه نكران لذاتك ولا معنى له سوى أنه (أخي الطالب) وافقت على قتال زملائك الطلاب والطالبات ، الذين يدفعون ضريبة الدم كل يوم دفاعا عن وطنهم، وذلك منذ ثلاثة شهور خلت، وبناء عليه فالمطلوب منك أن تشترك في جرائمها ومن ثم يجب عليك (أخي الطالب) أن تعزل عزلا نهائيا الإدارة الاستعمارية وأن تلتحق قبل فوات الأوان بصفوف جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني، أين ينتظرك واجب مقدس".

ويتجلى أيضا دور الطلبة السياسي الذي لعبوه من خلال الإضراب والذي يوحي بتوجيههم السياسي السليم وتكوينهم الثقافي والعلمي هو إسناد مسؤوليات كبيرة لهم كالتي أسندت " لابن مهدي" على المستوى المحلي والذي عين مسئولا على الفدائيين ونشاطاتهم بالمتفجرات أيضا إسناد مهمة المراقبة السياسية على الفرع الكيميائي لكل من بوعلام أو صديق، كما قامت حسيبة بن بوعلي مشاركة علي لا بوانت القيام بالعديد من العمليات الفدائية إلى أن استشهدا معا.

ومنه فيعتبر إضراب 19 ماي 1956م الذي قام به الطلبة وقاموا بتنفيذه وتجسيده من الانجازات التي حققتها جبهة التحرير الوطني في المرحلة الثانية من عمر الثورة حيث أكد التمسك الاجتماعي للجبهة والثقة الكبيرة بجيشها ودعمه وكذا إبطال كل تلك الادعاءات الفرنسية التي كانت ترى في أن الثورة ليست سوى من أعمال قطاع طرق ولصوص و خارجين عن القانون من جهة ومن جهة أخرى كانت تدعي بأن الثوار ليسوا إلا قلة قليلة وسوف تعمل على القضاء عليهم [1] ومحاربتهم وكما أن انضمام الطلبة الرسمي لكل من جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني ومساندتهم للثورة وتقديمهم لكل تلك التضحيات أعطى وأضفى بعدا حضاريا ووجها ثقافيا من جهة ، وأكد نضجهم ووعيهم السياسيون جهة أخرى ، بالإضافة إلى إضفاء الطابع الشعبي للثورة حيث شارك فيها كل الجزائريين بمختلف فئاتهم.[2]

[1] عمار هلال: المرجع السابق، ص 41،52،53.

[2] جوان صليبي: المرجع السابق، ص 108-109.

3.موقف فرنسا وردة فعلها:

بعد كل ما حققه الطلبة الجزائريون من تقديم دعم كبير لكل من جبهة و جيش التحرير الوطني، ودفعه بالثورة الجزائرية والتعريف بها وإسماع صوتها للعالم وكذا الدفاع عنها ومع بدايات تحقيق التضامن العالمي لها لاشك في أن ردة فعل فرنسا ستكون عنيفة وقاسية على كل الطلبة وعلى اتحادهم بعد أن قامت في بداية الأمر وفي الأيام الأولى من تجسيد قرار إعلان الإضراب على الواقع باعتقال 21 طالبا.[1]

كما قامت بتعطيل منح الطلبة المضربين وإقصائهم من المطاعم الجامعية وكذا الأحياء الطلابية ما دفع بهم إلى البحث عن يد العون وطلب المساعدة وكذا بادروا بتأسيس لجنة خاصة في ديسمبر 1956م في باريس من شأنها تلبية كل احتياجاتهم كما وقعت كل من الجمعية العامة للطلاب الجزائريين وهي منظمة طلابية فرنسية يمينية الاتجاه ذات نزعة اندماجية وكذا الاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين حيث وقفا موقفا معارضا لكل ما قام به طلبة الجزائريين ومساندتهم للثورة ، حيث قاموا بقطع علاقتهم باتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين وذلك بصفة رسمية وقطعية في 10 ديسمبر 1956م.[2]

كما قامت الهيئات الطلابية الفرنسية بالضغط على الاتحاد ،وعملت على إبعاده عن الثورة وفصله عنها ومنعه من تقديم أي دعم لها ،وذلك من خلال تنديداتها للطلبة ، حيث قامت السلطات الفرنسية بإعاقة نشاط الطلبة السياسي في العديد من الأحيان فلم تقف موقف المتفرج من انضمامهم إلى الثورة ومساندتهم لها، والذي يعني استفادتها استفادة عظمى من الكفاءات والتخصصات العلمية التي حملها الطلبة معهم، حيث حاربتهم فرنسا و أخضعتهم لعمليات استنطاق بعد اعتقالهم وسلطت عليهم شتى أنواع التعذيب والاضطهاد.[3]

كما قامت فرنسا بالتنكيل بالاتحاد و اتهامه بالإخلال بالأمن العام رغم أنه كان يعمل في إطار قانوني، وقامت باعتقال مسيريه وأعضاءه وقامت بتعذيبهم ما اضطر اللجنة التنفيذية للإتحاد مغادرة فرنسا

[1] رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 15.

[2] عمار هلال ، المرجع السابق، ص 42.

[3] عمار هلال ، المرجع السابق، ص 46.

متجهة إلى سويسرا، كما اضطر معظم الطلبة الجزائريين مغادرتها والهجرة إلى مختلف بلاد العالم خصوصا إلى سويسرا، والتي أصبحت نقطة عبور لهم.*[1]

قامت أيضا فرنسا بإيقاف الأمين العام للإتحاد ونقلته إلى الجزائر وأيضا اعتقلت أعضاء مكتب التشكيلة الجديدة لمنظمة الجبهة في فرنسا بعد أن انتبهت لها، حيث اعتقلت كل من محمد لبجاوي والذي عين رئيسا لهذه المنظمة وكذا اعتقال أحمد طالب في فيفري 1957م كما قامت باضطهاد الحركة الطلابية وجرت أعضاءها للمحاكم الفرنسية وأصدرت في حقهم أحكاما تعسفية بحتة وقد وصل بفرنسا الأمر إصدار قرار بحل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين حتى بعد إنهاء الإضراب بقرار من جبهة التحرير الوطني، الأمر الذي أدى إلى احتجاج الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين واعتباره عملا تعسفيا خاصة وأن الاتحاد كان ينشط ويعمل في إطار قانونين، كما عقد طلبة شمال إفريقيا عدة ندوات واجتماعات احتجوا فيها على هذا القرار كما أقاموا هذه التظاهرات شارك فيها حتى بعض الأساتذة المتنورين، بالإضافة إلى ما قام به وزير خارجية المغرب الأقصى الذي احتج لدى وزير خارجية فرنسا. لكن بالرغم من حل فرنسا للاتحاد الطلبة الجزائريين سواء في فرنسا أ و في الجزائر منذ جانفي 1958م، أدى بالطلبة الجزائريين الاتصال والتعامل مباشرة مع جبهة التحرير الوطني وبالتالي الالتحاق بها مباشرة ، كما أن اضطهاد فرنسا لهم أدى بهم بالالتحاق بالجبال إلى جانب جيش التحرير الوطني حتى زاد هذا الأمر من عزيمتهم. فوضع بهذا الطلبة أنفسهم تحت تصرف كل من الجبهة والجيش فعملوا إلى جانبها في إطار ثوري منظم ما جعلهم شيئا فشيئا يكتسبون الخبرة ويزيد من مساندتهم ودعمهم للثورة.[2]

[1] علي هارون: المرجع السابق، ص 46.

*المجاهد: ع 73 (25 جويلية 1958).

[2] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين ، ط2، المرجع السابق، ص 130-131.

قامت فرنسا أيضا باعتقال بعض الطلبة في ديسمبر 1958م، وآخرين في جانفي 1959م وهم كالتالي:

1. الآنسة زكية بن إسماعيل (نائبة للرئيس السابق للإتحاد بباريس).
2. الآنسة فاطمة الزهراء بن ديساري، بباريس.
3. الآنسة جميلة خربي، بباريس.
4. محمد عباس (كاتب عام سابق لفرع ليون).
5. أقرسيف مزيان.
6. عبد القادر (أمين مالي سابق لفرع ليون).
7. عبد الرحمان باتا، بباريس.
8. عبد القادر بلحاج، باريس.
9. أحمد بوصالح (نائب رئيس سابق لفرع باريس).

العربي بوثامن ، باريس.

10. عبد الحفيظ شوقي، باريس.
11. مصطفى فرانسيس (كاتب عام سابق لفرع تولوز).
12. حسن فوزي، باريس.
13. مزيان غزالي (رئيس سابق لفرع كان).
14. صالح آلاس، باريس.
15. بياكر مونبيلي.
16. مصطفى قارة (نائب رئيس سابق لجمعية طلبة شمال افريقيا).
17. قنديل، باريس.
18. موسى قبايلي، باريس.
19. رشيد منصوري، ليون.

20. كمال سيدهم، نانسي.[1]
21. زروقي، باريس.
22. سعيد بلحسين، مونبيلي.
23. حسين بن حملة (عضو مكتب فرع مرسيليا).
24. منتالشتاه، مارسيليا.
25. بنقوس، ايكس.
26. أحمد بن خليل ، تور.
27. علي حربي، قرونوبل.
28. نظير صديقي.

كما قامت فرنسا في 25 جويلية 1959م، بإحالة من تبقى من طلبة الاتحاد أو أعضاءه إلى المحاكمة الفرنسية وسلطت عليهم بدورها مختلف العقوبات، وقامت بمضايقة بعضهم وضيقت عليهم الخناق حتى غادروا فرنسا نحو سويسرا أين تولى فرع الاتحاد في "لوزان" و "جنيف" استقبالهم والنظر في مستقبلهم بعد ذلك حيث بلغ عدد المهاجرين الجزائريين في سويسرا وحدها حوالي 800 جزائري.

لكل من جهة أخرى سعت فرنسا التأثير في الطلبة الجزائريين بعد أن حاربتهم بشتى الطرق والوسائل لكي تحول دون مساعدتهم ودعمهم لكل من جهة وجيش التحرير الوطني والذين ساهموا إلى جانبهم مساهمة فعالة في تنشيط العمليات العسكرية والثورية وتقوية الثورة وزيادة اشتعالها وتأججها حيث عمدت فرنسا بالاستعانة ببعض القادة العسكريين الذين حاولوا التأثير في الطلبة الجزائريين الموالين للثورة حيث حاولوا كسب مودتهم وصداقتهم باستعمال الطرق البسيكولوجية ومن هؤلاء القادة نجد "جوهو" Jouhaud "شال" challe فقد حاول هؤلاء الاثنان إقناع الطلبة الجزائريين بالصد عن الثورة مستعينين بأساتذة هؤلاء الطلبة و الذين نظموا بدورهم لقاءات دورية للاجتماع بهم والبحث في موضوع الطلبة معهم.[2]

[1] المجاهد: ع 37 أفريل 1959م.

[2] عمار هلال: المرجع السابق، ص 130.

أما فيما يخص فيمن استشهد من الطلبة من جراء اضطهاد فرنسا لهم وتعذيبها واعتقالها وبالتالي قتلهم فهم كالتالي:

- ابن بعطوش.
- طالب عبد الرحمان.
- اوشعيب الطاهر.
- ابن بلقاسم محمد الإبراهيمي.
- اوعشاش لحسن.
- ابن حالة علي.
- حيحي المكي.
- قاسم زدور إبراهيم.
- قروفة محمد وعلي.
- زدور بن بلقاسم.
- يخلف جمعة.
- عماره لونيس محمد .
- قاسم رزيق.
- عروة عبد الله.
- بوغورة يونس.
- قنون بلقاسم.[1]

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 188.

خلاصة

بما أن الثورة التحريرية الجزائرية تخص كل الجزائريين بمختلف فئاتهم، وبما أن الدفاع عنها ومساندتها يعتبر واجبا وطنيا مقدسا، قام الطلبة الجزائريون بدعمها ون حلال تقديم الدعم لكل من جبهة وجيش التحرير الوطني، ومنه فقد تم هذا الأخير بقيام الطلبة بإعلان إضراب لا محدود عن الدراسة وتنفيذه في 19 ماي 1956م، والذي يعني انضمام الطلبة إلى الثورة بصفة رسمية وجماعية، مضحين بمستقبلهم الدراسي معتبرين أن القضية التي يموت من أجلها يوميا بالمئات أهم بكثير ، ومنه فقد توزع الدعم الطلابي على فرعين فرع سياسي إداري إلى جانب جبهة التحرير الوطني، وعسكري إلى جانب جيش التحرير الوطني حيث ساهم هذا في الدفع بالثورة وتأججها خاصة مع التأكيد في كل مرة على استقلال الجزائر والعمل على إرغام فرنسا على التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، هذا الأمر الذي أدى بفرنسا إلى محاربة الطلبة واضطهادهم وملاحقتهم، وكذا اعتقالهم، وصولا بها إلى حل اتحادهم بالرغم من أنه كان ينشط في إطار قانوني، ما أدى بهم إلى الهجرة خاصة إلى سويسرا، إلا أن هذا لم يحد من عزيمتهم، فواصلوا دفاعهم عن القضية الجزائرية في الداخل والخارج.

الفصل الثالث: نشاط الطلبة الجزائريين من خلال المؤتمرات

تمهيد

1. المؤتمر التأسيسي 1955م
2. المؤتمر الثاني 1956م.
3. المؤتمر الثالث 1957م.
4. المؤتمر الرابع 1960م.
5. المؤتمر الخامس 1962م

خلاصة

.

تمهيد:

لاشك في أن مساندة الطلبة الجزائريين ودعمهم لها ظهر من خلال تلك المؤتمرات التي عقدوها، ابتداء من المؤتمر التأسيسي الأول والذي تبنى في برنامجه مهمة الدفاع عن القضية الوطنية، والثورة الجزائرية، أو في المؤتمر الثاني والذي صار الدعم الطلابي فيه جليا للثورة ولكل من جبهة وجيش التحرير الوطني، لكن بعد قيام فرنسا بحل " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين "، وبعد اضطهادها له، كان لابد للطلبة من متابعة نشاطاتهم وبالتالي دعمهم للثورة التحريرية والذي استمر في إطار تلك المؤتمرات والتي استمرت إلى غاية تحقيق الجزائر لاستقلالها الوطني، واسترجاعها لسيادتها الدولية ما يفسر عزيمة الطلبة وكذا دعمهم الفعلي والحق للثورة.

1- المؤتمر الأول التأسيسي 1955م:

انعقد المؤتمر الأول للطلبة الجزائريين في قاعة التعاضدية بباريس، ما بين 8 و14 جويلية 1955م، أي بعد ثمانية أشهر من اندلاع الثورة التحريرية، أي بعد أن صارت الانتخابات لتعيين أعضاء مكتب المنظمة الطلابية الخاصة، وقد كان هنا الطلبة الجزائريون ينتمون إلى " جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا "، حيث صوت في 27 فيفري 1955م بالإجماع مكتب الجزائر لهذه المؤسسة على لائحة وزعها في شكل منشور على جميع الطلبة الجزائريين داخل القطر وخارجه بدعوة إنشاء منظمة وطنية يتمكن فيها الطلبة الجزائريون من الدفاع على مصالحهم، وكذا الدفاع عن ثورة أول نوفمبر 1954م التحريرية وعن نضال الشعب الجزائري المشروع، والذي يهدف إلى التحرير من قيود العبودية والذل والسيطرة.

وقد تبنى هذا النداء وهذه الدعوة كل الطلبة الجزائريين، فاجتمعوا في 4و7 مارس 1955م، وأقاموا ندوة تحضيرية من أجل عقد مؤتمر تأسيسي لهذا الاتحاد، وقد ظهرت في هذه الندوة مشكلة بسبب إدراج الطلبة الجزائريين لكلمة المسلمين في اتحادهم، وقد عرفت هذه المشكلة بـ " معركة الميم " وذلك لما لهذا التعبير من أبعاد ومعاني خاصة وأنه يعبر عن أحد مقومات ورموز الأمة الجزائرية وهي الإسلام، الدين الإسلامي والذي سعت فرنسا القضاء عليه على مدى سنوات احتلالها للجزائر، بل وكرست في سبيل ذكر كل الطرق والوسائل والأساليب، ولذلك فإن إدراج كلمة مسلمين في تسمية اتحاد الطلبة الجزائريين عارضتها الإدارة الفرنسية وكذا الطلبة الفرنسيين، إلا أنه بالرغم من كل هذا فالطلبة الجزائريون عزموا على إبقاء التسمية على حالها، لأنهم بدورهم أرادوا تمييز اتحادهم بعد انفصالهم عن اتحاد الطلبة الفرنسيين، بل وقد ميز الطلبة الجزائريون اتحادهم حتى عن بقية اتحادات طلبة الشمال الإفريقي من مغاربة وتونسيين، أيضا تمييزا لاتحادهم عن بقية اتحادات الطلبة الجزائريين لأنه وبدون شك إنشاء وتأسيس هذا الأخير أي " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين " والذي يتبنى في برنامجه مهمة الدفاع عن الوطن، هذه المهمة والتي تعتبر نابعة من الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية، فلم يتنازل الطلبة الجزائريون عن هذه التسمية ولا عن انتمائهم الإسلامي، بالرغم من الحملة التي كان وراءها الطلبة الشيوعيين والطلبة اللائكيين، بل وحتى الطلبة الجزائريون ممن تابعوا دروسهم بجامعات بعض العواصم العربية، ولم يلقوا بالا ولا اهتماما للثورة ولا لما يحدث في وطنهم الأم.

لكن في الأخير تمكن الطلبة الجزائريون من عقد مؤتمرهم هذا، وحل المشكل والذي انتهى بالإبقاء على الكلمة كلمة " المسلمين ".

لقد حضر مؤتمر الطلبة الجزائريين التأسيس هذا ممثلين عن منظمات مغربية وافريقية وفرنسية، وتم الإعلان الرسمي عن تأسيس " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين "

" UGEMA " محددين مكاتبه الفرعية في كل الجامعات التي يدرس بها الجزائريون، كما حددوا في هذا المؤتمر هياكل الاتحاد كاللجنة المديرة والمكونة من سبعة عشر عضوا، وتمثل السلطة العليا بعد المؤتمر.

- المكتب التنفيذي المكون من 15 أعضاء.
- اللجنة المالية، والتي تهتم بطريقة صرف أموال المنظمة.

وقد اختيرت باريس المقر المركزي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ولاجتماعات المؤتمر مؤقتا، بسبب كل تلك الظروف التي كانت سائدة في الجزائر، خاصة بعد تسليط العنف والاضطهاد الكبيرين على الجزائريين وعلى ثورتهم. [1]

وقد تم الإعلان في هذا المؤتمر عن برنامج الاتحاد، في خطاب اختتامي ألقاه الطالب أحمد طالب الإبراهيمي هذا الأخير الذي عين أو تحدد تعيينه رئيسا للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

كما أعلن في هذا المؤتمر أهداف الاتحاد الجزائري، فقد قام بذلك كل أعضاءه الذين ربطوا مستقبل الطالب الجزائري ومصيره كمثقف بمصير أمته وشعبها المكافح، فصرحوا بأنهم لا يمكنهم البقاء بمعزل عما يعانيه الشعب الجزائري في حربه مع فرنسا، كما أورد الأعضاء مسألة هامة في هذا المؤتمر، وهي مسألة حرمانهم من لغتهم العربية الأم، والتي أصبحت بفعل السياسة الفرنسية لغة أجنبية عنهم، والتي طالب الطلبة الجزائريون بإعادة الاعتبار لها، وأن يعاد تدريسها لكل الطلبة والتلاميذ الجزائريين بمختلف أعمارهم ومستوياتهم، مع المطالبة بأن تسمح فرنسا لهم باحتلال المكانة اللائقة لهم والتي يخولها لهم مستواهم الثقافي.

[1]– صالح بن القبي: المرجع السابق، ص 67– 69.

وقد جاء في ختام هذا البرنامج تقديرا الطلبة الجزائريين واحترامهم للثقافة الفرنسية خاصة، والأوروبية عامة، كما تعهدوا على أن يكونوا همزة وصل في المستقبل بين الحضارتين الفرنسية الأوروبية والحضارة الجزائرية العربية. [1]

[1]– عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص 56، 57.

2- المؤتمر الثاني 1956م:

وقد جاء انعقاد المؤتمر الثاني للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، والذي تحدد فيما بين يوم 24 و30 مارس بباريس، وقد تم الإجماع فيه على حملة من المطالب، والتي اعتبرها الطلبة الجزائريون مطالب مشروعة ومن حقهم. [1]

خاصة بعد كل ما عاشه الطلبة الجزائريون من ظروف دعت إلى الحاجة إلى عقد هذا المؤتمر:

- كتعرض الطلبة الجزائريون إلى العديد من حملات الاعتقال والاغتيال من طرف السلطات الاستعمارية في مختلف المناطق الفرنسية وفي غيرها.
- زيادة عمليات العنف والجرائم في حق الشعب الجزائري حيث لم ترحم فرنسا هنا لا الصغير ولا الكبير وعمليات التدمير التي لم تسلم منها لا المدن ولا إلا القرى ولا الأرياف الجزائرية بالجزائر.

وقد دعا المؤتمر الثاني للطلبة الجزائريين إلى ما يلي:

- اعتبار الاستعمار الفرنسي المسؤول الوحيد عن تجهيل وفقر الشعب الجزائري والذي تعتبر كفاحه اليوم ونضاله تعديا على الحكومة الفرنسية.
- اعتبار سياسة القمع والحرب التي تمارسها فرنسا لا تزيد إلا في تكريس القطيعة بين الشعبين الجزائري والفرنسي.
- المطالبة بإطلاق سراح كل المناضلين والذين تعرضوا للاعتقال والمتابعة ظلما وعدوانا.
- المطالبة من فرنسا ضرورة فتحها لحوار مع جبهة التحرير الوطني * كممثل وحيد وشرعي للجزائريين وللثورة التحريرية والقضية الجزائرية.

---

[1]- محمد عباس: المرجع السابق، ص 193.

* Bruni Etienne : les étudiants Algeriens en lutte, Tunis (UGEMA) 1960, p: 41- 43.

وقد ختم الطلبة الجزائريون في هذا المؤتمر الذي يظهر فيه دعمهم الصريح وموقفه المساند للثورة التحريرية ولكل من جبهة وجيش التحرير الوطني، مشددين في ذلك لهجتهم مع فرنسا، فقد ختم الطلبة البيان على لسان قارئه " محمد خمسيتي " بتوجيه اللوم لفرنسا والتي كرست وساهت في حرمانهم لثقافتهم ومقومات شخصيتهم الحقة. [1]

ولقد عالج الطلبة الجزائريون هنا أيضا قضية بالغة في الأهمية وقتئذ، وهي التفكير في وضع سياسة خاصة لتكوين الإطارات الجزائرية، ودراسة الإمكانات المتاحة بغرض تسطير برنامج خاص لتوفير فرق الممرضين والممرضات، من بين جموع الطلبة الذين يدرسون في الطب والصيدلة، وقد حظيت هذه المسألة بقسط وافر من الإثراء والمناقشة داخل اللجنة السياسية، وذلك بقية تغطية العجز الفادح الذي تعانيه الثورة في مجال الصحة والوقاية والتطبيب.

كما أعاد الطلبة الجزائريون في هذا المؤتمر مخاطبة الجزائريين ممن باعوا الضمير، مطالبين إياهم العدول في مواقفهم وترجيح عقلهم كون القضية الوطنية الأمر قد يكون خيانة للوطن وتنكرا للعقيدة الإسلامية والتي نرى أن الدفاع عن الوطن واجبا مقدسا.

كما أحيا المؤتمر الثاني من جهة أخرى ذكرى الأرواح البريئة التي زهقت منذ اندلاع الثورة المباركة والتي لا تزال تزهق يوميا في سبيل تحقيق الاستقلال الوطني وإعادة السيادة الدولية للجزائر. [2]

ولقد كان المؤتمر والذي شدد فيه الطلبة الجزائريون لهجتهم مع فرنسا آثار جهة من بينها زيادة القطيعة بين الطلبة الجزائريين والطلبة الفرنسيين، حيث أدان طلبة " الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين " المواقف الوطنية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، بل وأجبرهم على احترام الحريات الجامعية أيضا.

كما قام " روبير لاكوست " Robert la coste بإصدار قرار غلق فرص العمل أمام الطلبة الجزائريين المسلمين. [1]

---

[1]– عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص 59– 61.

[2]– أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 4.

إلا أنه من جهة أخرى كان للمؤتمر الثاني للطلبة الجزائريين آثار حسنة فبعد أن حضر المؤتمر العديد من المنظمات الطلابية العالمية والتي حضر ممثلوها جلسات المؤتمر والذين أبدوا تعاطفهم مع الشعب الجزائري المكافح وكذا مساندتهم للطلبة الجزائريين وساندوا مواقفهم من الثورة التحريرية وكل مطالبهم خاصة التي تشتمل على المطالبة بالاستقلال وفتح الحوار مع جبهة التحرير الوطني، أيضا المطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين والمساجين الوطنين والذين اعتبرهم الطلبة الجزائريون مسجونون ظلما وعدوانا. [2]

منذ عقد المؤتمر الثاني للاتحاد العام للطلبة الجزائريين والموقف الصريح والجلي من الثورة والمساندة الفعلية والحقة لكل من جبهة وجيش التحرير الوطني، ظهر العداء الحقيقي لفرنسا ضد الطلبة الجزائريون والذين أصبحوا من ضمن الفئات المستهدفة من طرف السلطات الفرنسي وهذا ما تأكده تلك الحرب النفسية التي باتت تشنها فرنسا عليهم والمتابعة الحقيقية من طرف السلطات الفرنسية في كل المناطق الفرنسية وغيرها والتي قد يتواجد بها أي طالب أو حتى تلميذ جزائري.

أيضا الأحداث الدموية التي قام بها موسرون في مدينة " مونبيلي ".

أيضا توفيق السلطات الفرنسية للأعضاء الاتحاد فور الانتهاء من المؤتمر. [3]

لكن دون أدنى شك فإن هذا العمل لم ينقص لا من همة ولا من عزيمة الطلبة الجزائريين ولا في دعمهم للثورة ومساندتهم، بل أدى هذا التصرف إلى زيادة وتسريع الالتحاق الطلابي بصفوف جبهة التحرير الوطني، وخاصة جيش التحرير الوطني في الجبال وفي كل المناطق التي يتواجدون بها وفي المدن والقرى.

---

[1]– عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص 61.

[2]– مجلة المقاومة الجزائرية، العدد3، 3 ديسمبر 1956م.

[3]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 179.

3- المؤتمر الثالث: 1957م:

بعد عودة الطلبة الجزائريين إلى الدراسة بعد انقطاع، دام عاما ونصف، أكد فيه الطلبة دعمهم الفعلي للثورة والتي بفضلهم زادت قوة وتأججا، ولجاحا وانغراسا لدى كل الفئات الجزائرية، عقد الطلبة الجزائريون مؤتمرهم الثالث في ديسمبر 1957م بباريس والذي نم بسرية تامة، من أجل دراسة أوضاع الطلبة المادية والمعنوية ودراسة أوضاع الثورة وتطورها. [1]

وقد دعا الطلبة الجزائريين هنا الحكومة الفرنسية إلى التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، حيث أبدت الوفود التي حضرت هذا المؤتمر للقضية الجزائرية، خاصة بعد ما بذله الطلبة من جهود في التعريف بالقضية الجزائرية والثورة التحريرية ونضال الجزائريين وكفاحهم، حيث كشف الطلبة هنا كل جرائم فرنسا الممارسة في حق هذا الشعب. [2]

وقد تناول المؤتمر موضوع عودة الطلبة الجزائريين إلى مقاعد الدراسة ولو جزئيا، خاصة وأن إستراتيجية الثورة تتطلب التكفل بالإطارات والاستفادة منها ميدانيا، سواءا خلال الثورة أو بعد تحقيق الاستقلال كما تناول المؤتمر ملف بهجرة الطلبة الجزائريين الاضطرارية إلى خارج فرنسا بسبب اضطهادها لهم بسبب دعمهم للثورة ومساندتهم لها.

وقد فصل المؤتمر أيضا في قضية الطلبة المتمردين، والذين امتنعوا عن مساندة الثورة، وعدم التحاقهم بها، خاصة بعد تأكيد جبهة التحرير الوطني لندائها لهم وتجديده، والذي هددت فيه كل من تسول له نفسه عدم الاستجابة لإضراب 19 ماي 1956م، وعدم تقديم المساعدة للثورة ولكل من جبهة وجيش التحرير الوطني، حيث اعتبرت الجبهة هؤلاء الطلبة أنهم لا ينتمون لا للثورة ولا للاتحاد.

---

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 186، 187.

[2]- علي هارون: المرجع السابق، ص 96.

كما تناول المؤتمر أيضا حالة الطلبة بعد عودتهم إلى الدراسة، والتي لا تعتبر أمرا هينا، خاصة وأنهم ملاحقون من طرف السلطات الفرنسية. [1]

ولما رأت فرنسا حياد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، والذي راح يخوض في القضايا السياسية بعد أن كان يركز على موضوع الطلبة والتركيز على الدفاع عن مصالحهم، قامت بشن حملة تفتيشية، وذلك في جميع مكاتب الاتحاد بباريس، ومختلف المناطق الأخرى، حيث ألقت السلطات الفرنسية القبض على العديد من مسؤولي الاتحاد كما قررت وزارة الداخلية الفرنسية حل اتحاد الطلبة الجزائريين. [2]

هذا القرار الذي ظنت فرنسا أنها بتطبيقه ستتمكن من تشتيت الطلبة الجزائريين وتمنع مساندتهم ومساعدتهم للثورة ، وتعيق كل أهدافهم وتبعثر جهودهم، إلا أن هذا الأمر الذي اعتبر عملا تعسفيا والذي عقد لأجله طلبة شمال إفريقيا عدة ندوات واجتماعات محتجين على هذا القرار، بل واحتج حتى " الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين " عليه وكذا " اتحاد طلبة المدارس العليا الفرنسية "، كما تظاهر طلبة شمال إفريقيا " مع 16 منظمة في الحي اللاتيني لأجل ذلك القرار التعسفي. [3]

بل وأدى إلى احتجاج وزير خارجية المغرب الأقصى لدى وزير خارجية فرنسا، حيث أن قرار الحل هذا كان قرارا مجحفا وقاسيا، وخاصة وأنه ينشط في مجال قانوني. [4]

وقد عبر " الاتحاد للطلبة التونسيين " هو الأخر عن استيائه من السياسة الفرنسية تجاه نشاط الطلبة الجزائريين، وبادرت أيضا جامعة الشمال الإفريقي للطلبة بتحركات مكثفة هي بدورها لدى المنظمات الطلابية العالمية، بفرض الوقوف مع محنه الطلبة الجزائريين، بعد قرار حل الاتحاد التعسفي، حيث أثمر هذا الجهد في استمالة العديد من المنظمات الطلابية العالمية والتي رحبت بفكرة مناصرة الطلبة الجزائريين.

---

[1]– أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 386– 388.

[2]– مجلة المجاهد: ع17، 01 جانفي 1958م.

[3]– أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 187.

[4]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 187.

إلا أن الطلبة الجزائريين اغتنوا مسألة حل فرنسا لاتحادهم من أجل كشف سياستها، وجرائمها، ما أدى إلى دعم الطلبة ودعم ثورة الجزائر التحريرية. [1]

كما أن حل فرنسا لاتحاد الطلبة الجزائريين دفع بهم إلى الانضمام إلى منظمة الجبهة والالتفاف حولها، باعتبار أن وجود اتحاد يجمع الطلبة أو عدم وجوده لم يقف في وجه دعم الطلبة للثورة ومساندتهم لها. [2]

4- المؤتمر الرابع 1960م:

بعد إصدار فرنسا حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وتنفيذه، وبالتالي ملاحقة الطلبة الجزائريين أينما وجدوا محاربتهم.

عقد الطلبة الجزائريون مؤتمرا رابعا من 26 جويلية إلى أوت بتونس وبعد تمكنهم من تحقيق خطوات عملاقة في ميدان الكفاح والنضال سواء الاتحادات الطلابية العالمية الشرقية والعربية وكذا العربية، حيث قدموا خدمات عظيمة للثورة ولكل من جبهة وجيش التحرير الوطني.

وقد حضر هذا المؤتمر مندوبون عن 26 فرع من فروعه، و29 وفدا عالميا من القارات الخمس. [3]

وقد تناول المؤتمر ظروف الطلبة الجزائريين في جميع أنحاء العالم، ودعمه للثورة التحريرية وللكفاح المسلح بكل الوسائل والأساليب المادية والبشرية. [4]

كما قام الطلبة الجزائريون بتسليم مذكرة للاتحادات الطلابية في البلدان الأعضاء لمنظمة الحلف الأطلسي، داعيا إياها توقيف دولها تقديم الدعم المادي والمساعدات العسكرية لفرنسا في حربها مع الجزائر، كما نددوا بكل الحكومات التي تساعد فرنسا. [5]

---

[1]- أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 391.

[2]- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين، المرجع السابق، ص 50.

[3]- المجاهد: ع: 74، 8 أوت 1960م.

[4]- المجاهد: ع: 73، 25 فيفري 1959م.

[5]- المجاهد: ع: 79، أكتوبر 1960م.

ومنه فإن مؤتمر الطلبة الجزائريين الرابع يعتبر حدثا هاما خدم الثورة الجزائرية، فقد كان مؤتمرا طلابيا جزائريا مدولا، حضرته العديد من الوفود الطلابية للعديد من دول العالم، حيث بلغت الوفود 29 وفدا يمثلون القارات الخمس.

وقد افتتح جلسة المؤتمر رئيس اللجنة التنفيذية لاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين: آيت شعلال، فألقى تقريره الذي تناول فيه أهم القضايا المصيرية للطلبة الذين يدرسون بالجزائر أو خارجها، والذين وضعت فرنسا العراقيل في طريقهم، كما تكلم عن ضرورة الأخذ بحرية الشعوب في تقرير مصيرها، وتكلم أيضا عن ضرورة اعتراف فرنسا بجبهة التحرير الوطني، والممثل الوحيد والشرعي للقضية الجزائرية، وأن تلتزم بالجلوس إلى طاولة المفاوضات، وأيضا الاعتراف الرسمي بالتفاوض المباشر مع الجبهة.

كما أتيحت الفرصة لممثلي فروع الاتحاد للإدلاء بكل ما يعانوه من مضايقات من قبل السلطات الفرنسية، وأكدوا عن المعاملة العنصرية التي يعاملون بها مقارنة مع باقي طلبة الدول الأخرى، ناهيك عن المتابعة البيداغوجية للدروس الناتجة عن قلة الإمكانات وعبروا أيضا عن تتبعهم للقضية الجزائرية، وانشغالهم الدائم لمسار الدراسة والالتحاق بجبهة وجيش التحرير الوطني مرة أخرى، وتقديم ما أمكنهم من مساعدات ودعم لهما، وقد جاء في بعض فقرات هذا المؤتمر ما يلي :" وذلك وفاء منهم لطريقة أسلافنا الذين ضحوا بحياتهم من أجل القضية الوطنية، وإدراكا منهم اليوم أكثر من قبل بالمسؤولية ودور هذه المرحلة القاسية التي تمر بها الثورة.... فإن الجزائريين المجتمعين في مؤتمرهم الوطني الرابع.

ببئر الباي بتونس يضاعفون مشاركتهم المباشر في المعركة، ويعتبرون أنفسهم دائما محندين في خدمة الثورة وهم على استعداد للانقطاع من جديد عن دراستهم من أجل الاستجابة لأي نداء توجهه الثورة...."

ومنه فقد جاء المؤتمر الرابع في ظروف حاسمة من عمر الثورة، حيث خدم دون شك الثورة التحريرية، فقد قال في ذلك مهري ما يلي: " أيها الطلبة الجزائريون إن مؤتمركم ينعقد في فترة حاسمة من تاريخ حربنا التحريرية، إن الحرب ستتواصل وتشتد بسبب تعنت الاستعماريين وتعصبهم الأعمى، إن الواجب علينا أن نضاعف طاقاتنا، ونزيد من يقظتنا الثورية، وندعم وحدتنا ونتحمل، ونتحمل رسالتنا المقدسة بقوة وصمود حتى نحقق أهدافنا العظمى.... إنكم ستبحثون المشاكل التي تطرح أمام هيئتكم وستحددون الموقف الراهن في بلدكم

وتدرسون بعض المسائل التي يطرحها عليكم وجود ثورتنا التحريرية وستأدون مهمتكم بحماس بالغ وتضعون فيها كل ما في نفوسكم من إيمان حار، وعقل واع، سليم، وأنا واثق بأنكم ستبذلون كل جهودكم لتكونوا في مستوى الحوادث التي نعيشها، وإنني على يقين تام بأنكم ستخرجون من مؤتمركم بقرارات تثير لكم أهدافكم، وتعطي للكفاح الذي هو كفاحكم مزيدا من القوة والفاعلية.... يحيا الاستقلال والتضامن بين الشعوب ضد الاستعمار ".

وقد اعتبر الاتحاد هنا أن مساندتهم للثورة التحريرية هي إطار المساندة لكل حركات التحرر في العالم، وتدعيما لقضايا التحرر العربية، حيث أن الثورة الجزائرية ليست عملا قائما بنفسه ومنفردا عما يحدث ويدور في العالم، إنما هي جزء من حركة التحرر العربي الصادقة لتحرير الوطن العربي برمته من السيطرة الاستعمارية والأجنبية، فهي جزء من الثورة العالمية المعاصرة والرامية إلى تصفية النظام الاستعماري في العالم أجمع. [1]

ولقد شهد المؤتمر الرابع حضورا كثيفا، حيث كان الحضور ممثلا لجميع فروع الاتحاد، والتي قدرت بـ 26 فرعا، والموزعة على مختلف بلاد أوروبا، وأمريكا والبلاد العربية وهي كالتالي:

1	تونس	11	ليزيق (ألمانيا الشرقية)
2	الرباط	12	هال (ألمانيا الشرقية)
3	القاهرة	13	دريسدن (ألمانيا الشرقية)
4	دمشق	14	بولونيا
5	بغداد	15	رومانيا
6	الكويت	16	بلغاريا
7	لوزان (سويسرا)	17	تشيكوسلافيا

[1]– أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 394– 401.

8	جنيف (سويسرا)	18	يوغسلافيا
9	فرنسا	19	ألبانيا
10	ألمانيا الغربية	20	الولايات المتحدة الأمريكية

(1)

[1]– مجلة المجاهد: العدد 74، 8 أوت 1960م.

أما فيما يخص عدد الوفود فقد بلغت أزيد من 29 وفد وهي كالتالي: [1]

1	تونس	16	ألمانيا الشرقية
2	المغرب الأقصى	17	بلغاريا
3	العراق	18	فرنسا
4	جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا	19	الولايات المتحدة الأمريكية
5	الجمهورية العربية المتحدة	20	رومانيا
6	الطلبة السود بفرنسا	21	اسكندناقيا
7	فلسطين	22	سويسرا
8	الاتحاد العالمي للطلبة (المنظمة الدولية الشيوعية)	23	تشيكوسلافاكيا
9	مكتب التنسيق (المنظمة الدولية العربية)	24	الاتحاد السوفياتي
10	لبنان	25	يوغسلافيا
11	مدغشقر	26	فيتنام الشمالية
12	قواد لوب	27	الشبيبة الديمقراطية
13	الصين الشعبية	28	ايطاليا
14	بريطانيا	29	بولونيا

[1]– مجلة المجاهد، المرجع السابق.

5 المؤتمر الخامس 1962م:

جاء انعقاد هذا المؤتمر بعد تحقيق الجزائر للاستقلال الوطني واسترجاعها للسيادة الدولية، أي في الوقت الذي عاد فيه الطلبة الجزائريون للجزائر، أين تمكن التيار الفرنكو شيوعي السيطرة على مقاليد الإدارة وخزائن الدولة، ومن ثم النظر في التنظيم الطلابي، ويقول في ذلك " عثمان سعدي " بقوله: « عاد صنايد اتخاذ الطلبة بعد الاستقلال إلى الجزائر، سيطروا على مفاتيح إدارة الدولة المستقلة ووجدوا أنفسهم يعزفون على نغمة نشاز واحدة مع عناصر بروموسيون لاكوست، وشنوا حربا على إعادة الاعتبار للغة العربية، وعمقوا هيمنة اللغة الفرنسية على الدولة الجزائرية أن يدركوا أن الاستقلال الحقيقي ليس في العلم ولا في تغيير أسماء الحكام من جاك وروبار إلى أحمد والهواري، وإنما في تحرير الذات لم يدركوا أن أي ثورة لا يمكن لها أن تعتبر نفسها ناجحة إلا إذا حققت الهدفين " تحرير الوطن وتحرير الذات ".»

لم تكن عملية التحضير لهذا المؤتمر كغيره من المؤتمرات السابقة وذلك بسبب إفرازات الساحة الوطنية من صراعات خطيرة ولما كانت تعيشه الجزائر من ظروف صعبة، حيث أن كر صراع لم يكن بعيدا عن الطلبة وخصوصا القيادات منهم بحكم أنهم كانوا على علاقة وطيدة بقيادة الثورة بما فيهم السياسيين والعسكريين.

ولقد طلب مكتب اتحاد الطلبة الوطني جمع فروع الاتحاد في الخارج، خلال شهر أوت 1962م إلى انتخاب من يمثلهم في المؤتمر الخامس المزمع عقده في 5 سبتمبر 1962م.

ولقد انتخب لتمثيل مؤتمر الجزائر، رابح بلعيد والملقب بالماريكاني ويعتبر هذا الطلبة القلائل الذين ظلوا على مواقفهم التاريخية من الثورة، تنقل بين جامعات عربية وغربية، ففي سنة 1953م، درس جامعة سان فرانسيسكو، وفي القاهرة أيضا سنة 1955م، أرسلته جبهة التحرير الوطني في عدة قضايا مكلفة إياه خدمة للثورة، كالرباط والقاهرة، دخل الجزائر على رأس وفد طلبة مصر لحضور فعاليات المؤتمر الخامس، وبعدها تولى التدريس في الجامعة.

بدأ المؤتمر نشاطه بعد أن تم المطالبة بتشكيل مكتب مؤقت لإدارة المؤتمر الخامس حيث بدا المؤتمر أعماله باللغة الفرنسية وتوزيع التقارير بالفرنسية، ووزع على الحضور القانون الداخلي للمؤتمر بالفرنسية أيضا.

وقد ورد في روايات أن هذا المؤتمر حضره العديد من الغرباء وممن ليسوا أعضاء فيه.

بدأ المؤتمر بمناقشة القانون الداخلي وبتعديله قبل أن تنتهي لجنة الفحص من إثبات عضوية المؤتمرين، وقد لاحظ وفد القاهرة بأن الأغلبية المطلقة المشاركة في المؤتمر غير شرعية ومن ثم فإن الجمعية أو هذا المؤتمر غير شرعي وباطل، بل ويقال أن مكتب الاتحاد غين ضمن إدارة المؤتمر طلبة غير منتخبين، بل وليسوا جامعيين وزاد ذلك من هوة الشرخ بين الطلبة المعربين والمفرنسين، وفي اليوم الثالث من أيام لمؤتمر أنهت اللجنة الفرز أعمالها وأكدت أن أغلب أعضاء المؤتمر غير شرعيين.

وفي اليوم الرابع قدمت الوفود المنسحبة لائحة للمجتمعين تأكد فيها انسحابها من هذا المؤتمر مع مطالبتهم بالعودة إلى القانون الأساسي، لكن مكتب المؤتمر أصر على متابعة الأشغال، وقدم أعضاء المكتب التنفيذي قراره الأدبي، ثم تشكيل مكتب إدارة المؤتمر الذي شكل اللجان ووزع عليهم الأعمال.

كما شكلت لجنة جديدة أطلقوا عليها اسم " لجنة المساعي الحميدة للمتوسط وفك النزاع وإجبار الطرف المنسحب عن العدول والمشاركة في المؤتمر " لكن هذه الأخيرة لم تنجح في ذلك.

لقد قوبل المؤتمر الخامس بجو غير مشجع للعمل، ولهذا أعلن الطلبة المؤتمرون ما يلي:

- إن هذا المؤتمر حرق القانون الأساسي للاتحاد.
- التحضيرات للمؤتمر غير سليمة وغلبت عليها الأغراض الشخصية وأكسبها الكثير من الشبهات.
- منحة الامتيازات لبعض الوفود خاصة وفد الجزائر المفرنس على حساب الوفود الأخرى.

أغلب المشاركين في هذا المؤتمر غير شرعيين، وما بني على الغير شرعي فهو غير شرعي لذلك فقرارات المؤتمر ملغية.

كما رجا الطلبة الجزائريين من المؤتمرين إدراك انسحابهم من المؤتمر يندرج في إطار المصلحة الطلابية.

لقد كان هذا البلاغ أثره البليغ على مجريات الملتقى، وازداد انسحاب الوفود الطلابية المشاركة حتى بلغ عددها 13 وفدا منها، وفد الولايات المتحدة الأمريكية، ووفد روسيا وفد بلغاريا، ألمانيا.... أين اضطر مكتب المؤتمر إلى تعليق الجلسات، وطلب من رؤوسا الوفود المنسحبة وغير المنسحبة البحث عن مخرج لهذه الأزمة، وحينها اتفق كل الرؤساء على تحويل المؤتمر إلى مؤتمر تحضيري للمؤتمر الخامس الذي سيعقد في العام القادم أي في عام 1963م.

كما اتفق رؤساء الوفود على تشكيل لجنة من 21 عضوا ولجنة تنفيذية من 9 أعضاء للتحضير للمؤتمر الخامس، وفي 14 سبتمبر انعقدت الجلسة الأخيرة للمؤتمر رفضت الوفود الترشيح للمكتب الإداري، واللجنة التنفيذية عندئذ رفعت الجلسة وأعلن عن نهاية المؤتمر وتحويل القضية إلى الجهات المسئولة عن الطلبة، وهكذا إلى أن أصبحت اللجنة التنفيذية مشكلة من الأسماء التالية:

العادي فليسي	جامعة الجزائر: رئيسا
جمال خياري	جامعة يوغسلافيا: نائب للرئيس مكلف بالنشاط النقابي والثقافي
رابح بلعيد	جامعة القاهرة: نائب الرئيس، كلف بالنشاط النقابي
مختار مخنفي	فرع الاتصالات التابع للجيش: أمين عام
عزي أرزقي	ممثل جبهة التحرير الوطني: أمين عام مساعد

(1)

[1]– أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 417– 421.

خلاصة:

بالرغم من محاربة فرنسا للطلبة الجزائريين واضطهادهم أينما تواجدوا وقيامها بحل اتحادهم، إلا أنهم وصلوا دعمهم للثورة التحريرية، خاصة من خلال المؤتمرات التي عقدها، والتي دعوا فيها فرنسا إلى التفاوض مع جبهة التحرير الوطني والمطالبة بالاستقلال خاصة في مؤتمرهم الثالث والرابع، والذي عززوا فيه قوة الثورة إعلاميا ودبلوماسيا، وزاد من قوتها ونصرتها. حيث أثبتوا هنا انتمائهم السياسي وميولهم للحفاظ على الهوية الوطنية، بل وسعوا إلى مواصلة نشاطهم حتى بعد تحقيق الاستقلال من أجل النظر في مستقبل الجزائر المستقلة

خاتمة

خـاتمة

لقد كان لثورة أول نوفمبر 1954 م التحريرية والخالدة في أذهان كل الشعوب وكل ما في العالم من بلاد ما يميزها، والذي جعل منها معجزة القرن العشرين، وثورة تقتدي بها كل الشعوب المضطهدة في العالم، حيث كان لها من المرجعيات التاريخية، والخلفيات والأبعاد الحضارية، كمساندة كل الفئات والشرائح لها، ومن بين هاته الفئات فئة الطلبة الفئة الأكثر وعيا والأكثر دعما وفعالية في الثورة، سواء من الناحية السياسية أو العسكرية أو الدبلوماسية، فلقد أبدت هذه الفئة تلاحمها مع الثورة منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، بالرغم من التحاقها الجزئي، والذي يفسره تركيز الطلبة على العمل الدعائي للتعريف بالثورة.

وإسماع صوتها للعالم من أجل كسب تأييد دوله، أو يسبب الإعداد لأن يكونوا الإطارات الفاعلة مستقبلا في الجزائر المستقلة.

لكن بعد تأسيسهم " للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين " والذي أدوا من خلاله دورا بارزا ومشرفا وأكدوا فيه دعمهم للثورة خاصة بعد انفصالهم التام عن فرنسا وعن طلبتها المتعنتين، وعن كل من لا يساند الثورة والقضية الوطنية، أو كل منالا يعتبرها عملا مشروعا، مؤكدين على انتمائهم الوطني، وكذا إضافتهم لتسمية المسلمين لاتحادهم والتي أضفت بعدا عقاديا وأكدت كذلك انتمائهم الإسلامي العربي، كل ذلك تأكيدا منهم على تأكيد دعمهم للثورة وعن عدم العدول عنه والاستمرار فيه. والتي ضحوا فيها بالغالي والنفيس وفي سبيل إنجاحها وتحقيقها بمبادئها والمتمثلة في تحقيق الاستقلال الوطني للجزائر، واسترجاع السيادة الوطنية.

والذي وقفوا في سبيله وراحو ا فيه كضحايا في ساحات المعارك، مشاركين شعبهم معاناتهم وتقاسمها معه رابطين مصيرهم بمصيره وبمصير إخوانهم من رفقاء النضال والكفاح. خاصة بعد إعلانهم لذلك الإضراب عن الدروس والامتناع عن تقديم الامتحانات وتنفيذه والذي جاء بإيعاز من جبهة التحرير الوطني، حيث أغلب الطلبة الجزائريين هذا النداء، بل وقبل ذلك زادت عمليات التحاق الطلبة الجزائريون بالثورة وبكل من جبهة وجيش التحرير الوطني، بالرغم من عمليات فرنسا الترهيبية لهم، وزيادة عمليات العنف والتجريم في حق الشعب الجزائري المكافح في الجزائر.

خـاتمة

بل وقد شدد الطلبة لهجتهم معها بالرغم من أنها كانت صاحبة فضل في السماح لهم بالدراسة بجامعاتها، ولو أنها تعطيهم المكانة الحقيقية التي يخولها لهم مستواهم الثقافي الحقيقي، ولقد تصدى الطلبة الجزائريون لها ولكل سياساتها وتحدوها وهم في فرنسا الأمر الذي ترتب عليه ملاحقتها لهم ومن طرف السلطات الفرنسية في كل مدن ومناطق تواجدهم سواء بفرنسا أو بالجزائر.

فقد قدم الطلبة الجزائريون دعما كبيرا لجبهة وجيش التحرير الوطني خلال الثورة وبعد إعلان الإضراب والذي يعتبر الالتحاق الرسمي بالثورة والدعم والمساهمة الفعالة بها من الناحية السياسية والعسكرية وكذا الإعلامية والدبلوماسية، والتي استمرت حتى بعد قيام فرنسا بحل منظمة " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين " والتي بالرغم من أنها كانت تنشط في جو قانوني، حيث استمر الطلبة هنا في دعمهم وذلك من خلال عقد العديد من المؤتمرات والتي خدمت ودون أي شك القضية الجزائرية والثورة بعد أن أسمعت صوتها وكسبت تأييدها والمطالبة باستقلالها وباعتبارها عملا مشروعا وكفاحا في سبيل تحقيق الحرية مطمع كل الشعوب المضطهدة والمستعمرة، ومنه فقد ساهم الطلبة الجزائريون في الثورة منذ اندلاعها وخاصة بعد تأسيسهم لاتحادهم وكذا إعلانهم للإضراب الكبير عن الدروس فساهموا فيها مساهمة فعالة تحتم عنها الدفع بالثورة وإنجاحها وبالتالي تحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الدولية، وليس هذا فقط بل واستمرار دعم الطلبة للقضية الجزائرية حتى فيما بعد تحقيق الاستقلال من أجل النظر في مستقبلها في مستقبل جزائر مستقل , وهذا ما يؤكده عقد المؤتمر الخامس لهم لسنة 1962م والذي أجل إلى سنة 1963م، حيث واكبوا الثورة بطريقة منظمة ومستمرة تماشيا مع تطوراتها ومع مستجداتها ومع إفرازات كل مراحلها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر:

1. بن القبي صالح، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، 1954، ط2، anep edition ،الجزائر،2002.
2. بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى الجزائر، 2004.
3. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ج3، دار الغرب، الجزائر، 2009.
4. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، 1931-1956، ط2، الجزائر، 1981، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981.
5. عمامرة تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين التاريخية من 1931 إلى 1956، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
6. ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م، دار الهدى الجزائر، 2007.
7. مهساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر: تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، وزارة المجاهدين، 2002.
8. هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر.
9. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر، ط1، دار النشر لافوميك، الجزائر، 1986.
10. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر، ط2، دار النشر لافوميك، الجزائر، 1986.
11. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر، ط3، دار النشر لافوميك، الجزائر، 1986.
12. الورثيلاتي فضيل ، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009.
13. ولد الحسن محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1930-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

II. المراجع:

1. بخوش الصادق، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
2. بن قينة عمر، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ... وقضاء ... ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
3. بو الصفصاف عبد الكريم، رواد النهضة والتجديد في الجزائر، 1889-1965، دار الهدى، الجزائر، 2007.
4. بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1979.
5. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001.
6. الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط 2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر 2007.
7. حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
8. خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
9. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، 1971.
10. زروال محمد، الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1994م.
11. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر.
12. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1962م، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
13. سعد الله أبو القاسم،الحركة الوطنية الجزائرية 1900،1830،ج1،دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992.
14. شيبان عبد الرحمان،من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار المعرفة،الجزائر،2009.
15. الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح، دار القصبة، الجزائر، 2002.

16. الصديق محمد الصالح، المصلح المجدد، الإمام بن باديس ... حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009.

17. صليبي جوان، ثورة الجزائر، تر:عبد الرحمن صدقي أبو طالب، مر:د، راشد البراوي ،الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

18. طهاري محمد، الحركة الوطنية الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، الكتاب الثالث ،الشيخ عبد الحميد بن باديس، دار الأمة ،الجزائر، 2010م.

19. عباس محمد ، نداء الحق...شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2009.

20. عباس محمد ، نصر بلا ثمن... الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة الجزائر، 2007.

21. عثماني مسعود، مصطفى بن بولعيد، مواقف وأحداث، ط2، دار الهدى، الجزائر.

22. العسيلي بسام،جهاد شعب الجزائر،بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ،الجزائر، 2010.

23. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ، إلى 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

24. عميراوي احميدة، من تاريخ الجزائر، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2009.

25. عوض صالح، معركة الإسلام والصليبية، الجزائر من سنة 1830 إلى سنة 1962، ط2، ج1 ،مطبعة دحلب، الجزائر 1992.

26. غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دار غرناطة، الجزائر، 2009.

27. غي برفيلي ، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية 1880-1992م، تر: حاج مسعود، أ. بكلي، ع. بلعربيي، دار القصبة ، الجزائر.

28. غي برفيلي، الطلبة الجزائريين في الجامعة الفرنسية 1962،1930هـ(ط خ) ،تر:حاج مسعود م،بكلي ع ،بلعربيي ،2007.

29. قسوم عبد الرزاق، مواقف الإمام الإبراهيمي، اللغة العربية في عهد الاستعمار، ج 4، عالم الأفكار، الجزائر، 2007.

30. لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، دار المعرفة ، الجزائر، 2010.

31. مرتاض عبد الملك،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1962،1830، رصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري ،سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ،دار هومة ،الجزائر،2003

32. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

33. مياسي إبراهيم، قبسات من تاريخ الجزائر، (د ط)، دار هومة، الجزائر، 2010.

34. هارون علي، الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، تر:الصادق عماري، تذ: محمد بوضياف، دار القصبة، الجزائر، 2007..

35. يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830الى 1960، دار المعرفة، مصر، 1956.

III. الرسائل الجامعية:

1. فلاحي رابح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر، (1908-1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.

2. قاسمي يوسف: المثقفون الجزائريين المعربون والثورة التحريرية (1954-1962)، مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 200-2001.

3. مريوش أحمد: الحركة الطلابية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

IV. المجلات والجرائد:

1. جريدة الأصالة العدد:24 السنة:1975.

2. جمعية أول نوفمبر 54 ومديرية المجاهدين، ثورة التحرير الوطني، مبادئ وأخلاق، دار الهدى، الجزائر.

3. الذاكرة مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، العدد: 4، السنة الثالثة، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

4. مجلة المجاهد: العدد 17، (1 جانفي 1958).

5. مجلة المجاهد: العدد 73 (25 فيفري 1959).

6. مجلة المجاهد: العدد 74 (8 أوت 1960).
7. مجلة المجاهد: العدد 79 أكتوبر 1960.
8. مجلة المصادر: العدد: 2002.
9. مجلة المصادر :العدد:2002،8.
10. مجلة أول نوفمبر: العدد 157، 1997.

مجلة أول نوفمبر: العدد 158، 1997.

مجلة أول نوفمبر، العدد 50، 1981.

ملاحق

الملحق رقم (01)

بسم الله الرحمن الرحيم

التقرير الذي قدمه مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الحكومة الجزائرية (الفرنسية) بعد اجتماعه في 05 أوت سنة 1944 في المسائل الدينية الثلاث المساجد – التعليم– القضاء

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحكم أمانة الدين وعهد الله وشهادة الواقع تعتبر نفسها مسئولة عند الله وأمام الأمة الجزائرية عن الإسلام ومعابده وتعليمه ولغته وجميع شعائره الحقيقية وأحكامه القضائية.

وتعلم أن الحكم القاطع في الإسلام في مسألة المساجد هو أن التصرف فيها لجماعة المسلمين دون سواهم، وأن أئمة المساجد ومن جرى مجراهم يجب أن يكون أمرهم راجعا إلى جماعة المسلمين دون سواهم في الاختيار والتولية والعزل والمراقبة وتقرير الجرايات. وما شرع الوقف الخيري في الإسلام إلا ليقوم بواجبات دينية واجتماعية أهمها هذه، فينفق منها على المساجد وعلى القائمين بها من غير احتياج إلى الخزينة العامة (بيت المال) وعلى هذا الأساس تعتبر جمعية العلماء كل تدخل حكومي في هذه الأمور الدينية ظلما وتعديا وهدما لمبدأ احترام الأديان وحرية الضمائر كيفما كان نوع الحكومة لا دينيا أو متدنيا بغير الإسلام.

وكما يعتبر الإسلام تدخل غير المسلم في شؤون الدين الإسلامي ظلما وتعديا كذلك يعتبر تدخل المسلمين في شؤون الدين الموسوي أو العيسوي تعديا وظلما، وعلى هذا المبدأ جرت الحكومات الإسلامية في التاريخ، فكانت تكل شؤون الأديان الأخرى إلى أربابها والى علمائها، وكانت مجالس الأحبار ومجلس الأساقفة هي التي تتحكم بكل حرية في المعابد وأوقافها وفي القضاة وأحكامهم، ولا يتدخل القضاء الإسلامي الأعلى في شيء من شؤونهم الدينية.

هذه هي الحقيقة في النظر الإسلامي الذي لا يتغير بتغير النظريات الزمنية. وعلى هذا فالأمة الجزائرية بواسطة علمائها هي صاحبة الحق المطلق دينا وعقلا وعرفا، معقولا في إقامة دينها وإدارة معاهده واختيار من يصلح لوظائفه من خطابة وإمامة وقضاء وتعليم بما تقتضيه قواعد الدين، وتصح به عبادته وأحكامه، وبما أنها هي التي تصلي في المساجد فحقها الطبيعي المعقول أن تختار من تقدمه للصلاة، كما أن حقها الطبيعي أيضا أن تختار قضاتها الذين تضع في أيديهم ركنا من أركانها الاجتماعية الخطيرة وهو النكاح، وركنا من أركانها المالية الخطيرة وهو الميراث، وأن يكون لها من الإشراف على تعليمهم، ومن النظر في توليتهم وعزلهم– ما يمكنها من رقابتهم.

ويضمن لها الانتفاع بهم وتحقق مصلحتها فيهم، وقيامهم بالعدل والإنصاف فيما يوكل إليهم على ما تقتضيه قواعد الدين.

وجمعية العلماء والأمة الإسلامية الجزائرية من ورائها يرون جميعا بأعينهم أن الدينين المتجاورين مع الإسلام في قطر واحد يتمتع أهلوهما ومعابدهما بالحرية التامة والاستقلال الكامل دون المسلمين ودينهم ومعابدهم فتكون هذه الحقيقة المحسوسة– اعتقادا جازما في قلب كل مسلم بأن هذا ظلم من أقبح الظلم، وتعد على الإسلام من أقبح أنواع التعدي، واحتقار للمسلمين من أقبح أنواع الاحتقار، وإذا كان هناك ما هو أقبح منه فهو غضب الإدارة الجزائرية على كل من يشرحه بلسانه أو يطالب بالعدل فيه، وهنا تتقدم جمعية العلماء التي يفرض عليها الدين أن تقول كلمة الحق بعد اعتقاده، فتعبر بلسان الأمة جمعاء بهذه الحقائق التي أشرنا إليها وخلاصتها أنه:

« ليس من العدل ولا من الحق أن تتدخل الإدارة الجزائرية في شؤون الدين الإسلامي وإنما الحق في ذلك للمسلمين وحدهم، لأن الإسلام يفرض عليهم القيام بذلك».

ثم تبسط الجمعية للحكومة الجزائرية النقط الآتية مبينة رأيها فيها بكل حرية وكل إخلاص، معلنة أن أول نقطة يجب أن يفهمها الطرفان على حقيقتها– إذ على فهمها يتوقف حل الإشكال– هي أن الدين هو ما يفهمه علماء الدين، لا يفهمه عامة المسلمين الجاهلة ولا ما تفهمه الإدارة بواسطة أعوانها الجاهلين أو الخادمين لأغراضهم الخاصة.

وإذا كان المرجوع إليه في شؤون الدينين الموسوي والعيسوي هم أحبار الأول وأساقفة الثاني وهم أحرار في معايشهم فلماذا يذاد علماء الإسلام الأحرار في معايشهم عن هذا الحق ؟ ولما يرجع فيه إلى غير أهله أو إلى بعض أهله المرتبطين مع الحكومة برباط المصلحة الشخصية؟– وإذا قلنا علماء الإسلام فإنما نعني كل عال فقيه بحقائق الكتاب والسنة، إذ هما منبع الإسلام– عالم بتاريخ الإسلام العلمي عامل فيما يصلح المسلمين من هديه وآدابه، وأن جمعية العلماء لا تحتكر هذا الحق لنفسها، وإنما تزن الأمور بالواقع المشهود، وهو أنها هي الهيئة الدينية الوحيدة التي قامت بشرائط الإسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعاهدت الله على الدفاع عن عقائد الإسلام بالبرهان، وعن حقائق الإسلام بالعلم، وعن شعائر الإسلام بالعمل، ووقفت المواقف الثابتة في ذلك كله.

وإذا كانت الجمعية قد لقيت في تاريخها خلافا مع بعض الأشخاص أو الهيئات الإسلامية فما ذلك بخلاف في الدين، وما ذلك خلافا بين دينين، وإنما هو خلاف بين العلم والجهل، وإنما هو خلاف داخلي لو لم يلق تشجيعا عن خصوم الجمعية لرجع المخالفون مسلمين، لأن الرجوع إلى الحق فريضة إسلامية، ولأن الحق في الإسلام واحد لا يتعدد.[1]

[1] رابح تركي :التعليم القومي ;المرجع السابق ;ص357-360.